المملكة الأردنية الهاشمية

حولية دائرة الآثار العامة

المجلد (٦٠)

في ذكرى

جوديث ماكينزي

بيرت دي فريز

سمر هباهبة

عمّان

٢٠٢١

حولية دائرة الآثار العامة
تصدر عن دائرة الآثار العامة، ص.ب ٨٨، عمان ١١١١٨ - المملكة الأردنية الهاشمية

رئيس التحرير
أ. د. فادي عبدالله بلعاوي

هيئة التحرير
محمد ناصر
هالة السيوف
مريم إبراهيم
أسامة عيد
د. علي الحاج

قام بمراجعة النصوص الإنجليزية
د. ألكسندر واس

قام بمراجعة النصوص العربية
نزيه ناصر

الاشتراك السنوي
٢٠ ديناراً أردنياً (داخل المملكة الأردنية الهاشمية).
٣٠ دولاراً أمريكياً (خارج المملكة) بالإضافة إلى أجور البريد.

الآراء المطروحة في المقالات لا تمثل رأي دائرة الآثار العامة بالضرورة
تقبل المقالات حتى ٣١ أيار (مايو) من كل عام حسب التعليمات الواردة في هذا المجلد وتُرسل على العنوان التالي:

حولية دائرة الآثار العامة
ص.ب ٨٨
عمان ١١١١٨ - الأردن
فاكس: ٤٦١٥٨٤٨ ٦ ٩٦٢+

تعليمات نشر البحوث في حولية دائرة الآثار العامة

تعنى **حولية دائرة الآثار العامة** بالبحوث المختصة بالتراث الحضاري للأردن والمناطق المجاورة، بما في ذلك تقارير التنقيبات الأثرية ونتائجها.

ترسل البحوث في موعد أقصاه ٣١ أيار (مايو) من كل عام للنشر في مجلد العام نفسه إلى العنوان التالي:

حولية دائرة الآثار العامة،
ص.ب ٨٨ عمان ١١١١٨ الأردن،
هاتف: **٤٦٤٤٣٣٦ ٦ ٩٦٢+.**
ويمكن الاستفسار عن طريق
فاكس: **٤٦٥١٥٨٤٨ ٦ ٩٦٢+**
بريد إلكتروني: **publication@doa.gov.jo**

لغة البحث

العربية أو الإنجليزية.

مسودات البحث

يجب ألا تتجاوز مسودة البحث ١٠,٠٠٠ كلمة (٢٠ صفحة تقريباً لتشمل قائمة المراجع، والمواد التوضيحية (الأشكال)، ويرجى تضمين اسم الباحث (أو الباحثين) وعنوانه في نهاية المسودة، ويكون ترتيبها كالآتي:

١- عنوان البحث واسم الباحث (الباحثين).
٢- النص الكامل للبحث.
٣- عنوان الباحث (الباحثين).
٤- قائمة المراجع.
٥- الهوامش إن وجدت.
٦- قائمة شروحات الأشكال.

تسليم النصوص

يُسلم النص على قرص حاسوب، إضافة إلى نسخة مطبوعة يكون تباعد الأسطر فيها مزدوجاً، والرجاء إضافة نسخة محفوظة على شكل Rich Text Format على قرص الحاسوب. كما يجب أن تكون المسودة بشكلها النهائي دون إجراء تغييرات كبيرة لاحقاً.

الصور والرسومات والمخططات

يجب أن ترفق مع النسخة الأصلية عند التقديم. ويجب الإشارة إلى جميع المواد التوضيحية سواء كانت صوراً أم رسومات أم مخططات، باستخدام مصطلح (الشكل) في متن النص، وترقيمها حسب تسلسل ورودها في النص (الشكل ١، الشكل ٢،... إلخ). ويجب ألّا تزيد أبعاد الشكل عن ٢٢×١٧ سم، حيث تكون حجومها ٢٥٠ pixels/in

للصور الفوتوغرافية، و٦٠٠ pixels/in للرسومات والمخططات، وبالإمكان تقديم الشكل إلكترونياً بصيغة (jpg)، ولا تقبل الأشكال المحمّلة على برنامج Word.

الهوامش

يفضل الابتعاد عن الهوامش الطويلة قدر الإمكان، وتوضع المصادر والمراجع بين قوسين ضمن المتن، مثلاً: (الفلاحات ٢٠٠١: ٦٥-٦٧) أو (Brown 1989: 32-35) للمراجع الأجنبية.

قائمة المراجع:

يجب أن تكون ضمن جدول في نهاية البحث وحسب التسلسل الأبجدي، واتباع النموذج الآتي:

١- في حالة المقالات المنشورة في دوريات:

النوافلة، سامي

٢٠٠٠ تقرير عن حفرية الجي (جايا) في وادي موسى / ١٩٩١. **حولية دائرة الآثار العامة** ٤٤: ٤٢-٧١.

Zayadine, F. and Farés - Drappeau, S.

1998 Two North - Arabian Inscriptions from the Temple of Lat at Wadi Iram. *ADAJ* 42: 255-258.

٢- في حالات المقالات المنشورة في مجلدات:

الدوري، عبد العزيز

٢٠٠١ فترات التاريخ العربي، نظرة شاملة. ص ٤٣-٥٩ في **أبحاث ودراسات في التاريخ العربي**، مهداة إلى ذكرى مصطفى الحياري ١٩٣٦-١٩٩٨. تحرير صالح الحمارنة. عمان: الجامعة الأردنية.

Gabel, H.G.K. and Bienert, H.D

1997 Ba'ja: A LPPNB Regional Center Hidden in the Mountains North of Petra, Southern Jordan, Results from the 1997 Investigations. Pp. 221-262 in H.G.K. Gebel, Z. Kafafi and G. O. Rollefson (eds.), *The Prehistory of Jordan II. Perspectives from 1997*. Berlin: Ex oriente.

٣- في حالة الكتب:

عباس، إحسان

١٩٩٠ **تاريخ بلاد الشام من ما قبل الإسلام حتى بداية العصر الأموي، ٦٠٠-٦٦١**. عمان: لجنة تاريخ بلاد الشام.

Peacock, D.P.S.

1988 *Pottery in the Roman World: An Ethnoarchaeological Approach*. London and New York: Longman.

الملكية الفكرية

من حق الباحث (الباحثين).

الفهرس

وداعـــاً سمـــــر... ..... ٧

هالة السيوف

التقرير الأولي لنتائج المسح البحري لموقع مدينة أيلة الإسلامية/ العقبة ٢٠١٧ ..... ٩

د. سوسن الفاخري، إسلام سليم، محمد الطواها

عين سحم (سبيل الماء) من التراث المعماري والشعبي ٢١

ضياء الدين الطوالبة

سراج أموي إسلامي من أم الجمال – الأردن ٣١

عبدالقادر محمود الحصان

التقرير الأولي لنتائج الحفرية العرضية لقطعة الارض رقم «٥٦٧» حوض الدمينة / وادي السير ٣٩

طاهر محمد الغنميين

مشروع حماية قبر بيت راس ٤٩

جهاد إسماعيل هارون، م. أمجد البطاينه، أحمد لاش، نزار العداربه

وداعـــاً سمـــــر...

هالة السيوف

كمــا هي الحياة تطوي صفحــات تلو الأخرى وتذهب ذكريــات تخلدها الذاكرة بحلوها ومرها، كانت مشـيئة الله أن تقبــض روحها الطاهــرة في الثامن مــن أيلول من عام ٢٠٢١ بعد صراعها مــع المرض الذي قررت أن تحاربه وحيدة دون أن تثير ضجة أو تقلق من حولها بما ألم بها من ألــم؛ لتفجعنا جميعاً بخبر العــارض الصحي الذي لحق بها وتغادرنا مسرعة ومخلفة وراءها ثلاثة كواكب في فضائها هم حمزة وفرح وشهد.

ســمر إبراهيــم هباهبــة مــن مواليــد ١٩٦٨ حاصلة على بكالوريوس آثار من الجامعة الأردنية لســنة ١٩٩٠، باشــرت عملهــا في دائــرة الآثــار العامة بوظيفة مســاعد أميــن متحف في جبــل القلعة في عــام ١٩٩٢، ثم تدرجت بالســلم الوظيفي لتنتقل للعمل في مركز الدائرة في مديرية الدراســات والتســجيل عــام ١٩٩٦ بوظيفــة آثاري بقســم التســجيل الأثري، لتســتلم لاحقاً رئاســة قســم التوثيق عام ٢٠٠٨ في مديرية الدراســات والنشــر، ثــم لتصبح رئيس قســم إدارة التــراث الوطني الأردني – ميغــا جوردن- في عــام ٢٠١٣ ، أما فــي عام ٢٠١٩ اســتلمت إدارة مديرية الدراسات والنشر.

كانت مديرية الدراســات والنشــر بمثابــة بيتها الثاني فقد امضت بها خمســة وعشرون عاماً، وكانت نعم الأخت

والزميلــة فقد خدمت معها منذ عام ٢٠٠٧ وكانت الصديقة التي يشــهد لهــا الجميــع بدماثة أخلاقها وطيب معشــرها، فارقتنا مودعة لترقد روحها بسلام ولا يسعنا إلا أن نقول:

وداعــاً سمـــــر...

التقرير الأولي لنتائج المسح البحري
لموقع مدينة أيلة الإسلامية/ العقبة ٢٠١٧

د. سوسن الفاخري، إسلام سليم،
محمد الطواها

Abstract:

Jordon underwater survey in the seashore of the Islamic city of Ayla finds parts of sunken Marine harbor back to Umayyad period Islamic period towards the end of Fatimid period (650-1116 AD).

The port consists of an underwater barrier (breakwater) with a L-shape (45×8m) (17×8m). The barrier is connected to a solid mud floor which extends outside the coast. The solid mud floor was found to be interspersed with a two-lane corridor which connects the port and the sea gate to Islamic city of ('Aylah) and its stores, it is suggested that the lane was used for the transport of the port's imports and exports. Probably in future we can find other port facilities in the site. Experts involved in the survey expect that the marine harbor includes other components to be unveiled, such as a furnace for the production of pottery and space for ship maintenance, shipbuilding, anchors and sails among other maritime facilities. During the underwater survey, numerous stone anchors were found, these anchors are of different size and shapes. The stone anchors are found at the site is likely to have been produced there.

Through out fragments pottery, stone and metal artifacts, we are in the way to identify the extent of the activity of the port of Ayla, which links the commercial road from the Levant, Hijaz, Egypt and the Maghreb with the maritime navigational route that reaches India, East and South Asia and Africa.

The site was exposed to many of severe earthquakes. The layers shows debris of the wall collapsed around the breakwater and harbor. In addition to, the site was also exposed to burn during Fatimid time that show on the layers of ash and the burning traces on the mud floor of the .harbor.

This survey is part of many maritime construction have not been . discovered yet In future, the excavations and survey may identify the extent of the activity of the harbor of Ayla and a new study for Islamic harbors in Jordan.

المقدمة

أهمية موقع أيلة

اكتسبت مدينة أيلة أهمية كبيرة، لإرتباط تاريخها بمصر، وفلسطين، وسوريا، والعراق والمحيط الهندي، والصين عبر محطات التجارة العالمية؛ إذ كان لموقع البحر الأحمر -منظومة تحتوي العديد من جزر ومضائق- دور كبير ومهم منذ أقدم العصور إلى اليوم. كما وأنه كان طريقاً لنقل الحضارات والأديان من المنطقة العربية إلى مناطق متعددة في قارتي آسيا وإفريقيا. بالإضافة إلى موقعه الإستراتيجي الذي يربط شطري الجزيرة العربية من جهة، والحافة الغربية. كما وأن لها موقعاً إستراتيجياً، يصل بين شطرين: الجزيرة العربية من جهة، والحافة الغربية لشرقي إفريقيا من جهة أخرى، وتتحكم سيناء في ذراعي البحر الأحمر:

خليج العقبة وخليج السويس، وتكوّن جسراً برياً يصل ما بين مشرق الوطن العربي ومغربه (**الشكل ١**).

قام معهد الدراسات الشرقية في جامعة شيكاغو بإشراف د. دونالد ويتكمب (Donald Whitcomb) بالتعاون مع دائرة الآثار العامة، بتنفيذ حفريات أثرية بين عامي ١٩٨٦-١٩٩٧، كشفت عن تسلسل حضاري متكامل للموقع، منذ منتصف القرن السابع الميلادي ومروراً بالفترات الأموية والعباسية والفاطمية، حتى تدمير المدينة على أيدي الصليبيين في بداية القرن الثاني عشر الميلادي، فيما يمكن تقسيمه إلى:

١. الفترة الراشدية والأموية (٦٣٢-٦٥٠م).
٢. الفترة العباسية (المبكرة، المتوسط، والمتأخرة ٧٥٠-١٠٥٠م).
٣. الفترة الفاطمية (١٠٥٠-١١١٦م) (Khouri; Whitcomb:1988:24).

ومن خلال الحفريات الأثرية التي ذكرت آنفاً، توصلنا إلى مخطط مدينة أيلة الإسلامية، الذي كان مستطيلاً، أبعاده (١٦٠م) للضلعين الشمالي الغربي، والجنوبي الشرقي و(١٢٠م) للضلعين الشمالي الشرقي والجنوبي الغربي، وبذلك تبلغ مساحة المدينة حوالي (١٩٢٠٠م٢) (**الشكل ٢**)، وكانت جدران المدينة من الحجارة الجيرية المنتظمة المشذبة، ويتراوح سمك الجدار ما بين (١,٥-٢,٦م) ويرتفع حوالي (٣-٤,٥)، ودعم السور من الخارج مجموعة من الأبراج تفاوتت أشكالها وأبعادها حسب موقعها، ما بين المربع والنصف الدائري، كما وشيدت عند أركان المدينة الأربعة أبراج دائرية قطر كل منها (٦م). وكان الدخول إلى المدينة عبر أربع بوابات هي :باب مصر، وباب الحجاز، وباب الشام، وباب البحر، ويكتنف كل بوابة برجان بيضاوان. وتشكل البوابات نقاط البداية والنهاية لشارعين محوريين، يتقاطعان في وسط المدينة تقريباً، ويقسمانها إلى أربعة أجزاء. وعند تقاطع الشارعين الفرعيين، أقيمت أربعة عقود متعامدة . وفي النصف الثاني من القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي، شيد في هذه المنطقة المركزية بيت الايوانات وكان يمثل دار الإمارة. أما المحال التجارية في المدينة فكانت على جانبي الشوارع الرئيسة، في حين تم الكشف عن مسجد المدينة في الجزء الشمالي الشرقي منها(Whitcomb 1990:14). وتكمن القيمة الكبرى لموقع أيلة في وقوعها على البحر الأحمر، ضمن سلسلة من المواقع التاريخية المهمة على البحر الأحمر لها علاقة وثيقة بحلقة التجارة بين أيلة و قارات العالم القديم.

أيلة في عيون المصادر التاريخية والجغرافية

- ذكرها ياقوت الحموي ، فقال: «**أيلة مدينة بين الفسطاط ومكة، على شاطئ بحر القلزم تعد من بلاد الشام**» (الحموي معجم البلدان: ٢٩٢).
- ذكرها اليعقوبي بقوله: «**... ومدينة أيلة مدينة جليلة، على ساحل البحر المالح، وبها يجتمع حاجُ الشام، وحاج مصر، والمغرب**». (اليعقوبي البلدان :٩٨).
- وقال عنها الإدريسي: «**مدينة صغيرة...، من مدن مدين إلى أيلة خمس مراحل، ومن أيلة إلى الجار نحو عشرين مرحلة...** (الإدريسي نزهة المشتاق: ٣٥٠، ٣٥١).
- وقال ابن إياس صاحب:« **... ولم تزل مدينة أيلة عامرة إلى سنة خمس عشر وأربعمائة، فتلاشى أمرها من بعد ذلك..**» (ابن إياس بدائع الزهور: ٢٧).
- أما القزويني فيقول: «**أيلة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام ،كانت مدينة جليلة زمن داوود،**

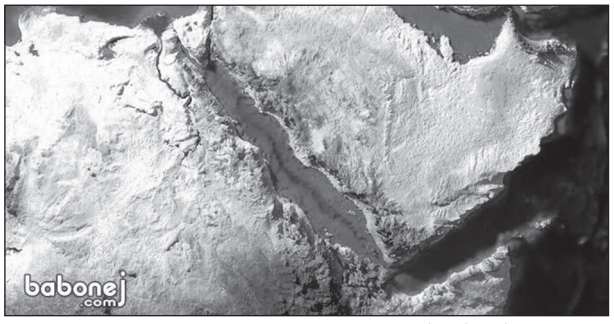

١. اهمية ايلة على البحر الاحمر.

٢. منظر عام لموقع ايلة الاسلامية.

الآن يجتمع فيها حجيج مصر والشـــام، ومن جاء بطريق البحر...» (القزويني آثار البلاد: ١٥٣).

- ثـم يقول عنها المقدســي: «**... في ويلة تنازع بين الشـــاميين ،الحجازييـــن، والمصرييـــن، كما في عبَادان، وإضافتها إلى الشام أصوب، لأن رسومهم وأرطالهم شامية، وهي فرضة فلسطين، ومنها يقع جلابهم**» (المقدسي أحسن التقاسيم:١٧٨-١٧٩).
- زارهـا الرحالـة بيركهـارت (Berkhart) عـام ١٨١٦م، وصفهـا بقولـه: «...**وعلـى الشـاطئ الشـرقي للخليج تقع قرية أصغر نصف متهدمة، ويسـكنها البدو فقط، وتسـمى قصر البيضاوي، وعلى مسـافة ثلاثة أرباع السـاعة من العقبة، وعلى نفس المسـافة من قصر البيضاوي يشاهد الناظر آثـار خرائب في البحر عند حدوث الجزر، ويقال أن هذه الخرائب عبارة عن جدران ومنازل وأعمـدة، ولكن ليس من السـهل الاقتراب منها لوجودها ضمن المياه الضحلـة...**» (بيركهارت ١٩٦٩: ص١٧٠).

موقع المسح البحري

نفذت اعمال المسـح على الساحل الشمالي لمدينة العقبـة، ضمن المنطقة السـياحية. ويحده من الشـمال فندق الموفنبيك، ومن الشـرق نـادي اليخوت الملكي، ومن الغـرب قطعة أرض خاصة وفندق الكمبنسـكي (**الشكل ٣**).

أهداف المسح البحري

١- تنفيذ أول مسح بحري للآثار الغارقة تحت المياه في الأردن وتعزيز دوره الدولي في ظل المصادقة على إتفاقية الآثار الغارقة تحت المياه في العام ٢٠٠٠.
٢- تأكيد تواجـد الآثار الغارقة لمدينة أيلة الإسـلامية وبالتحديد الميناء خلال المسح.
٣- التحقق من وجود ميناء لمدينة أيلة الإسلامية، ورد ذكره ونشاطه في المصادر التاريخية .
٤- إكتشـاف معالم أثرية سـيضيف إلـى الموقع كثيراً من المعلومـات التي لم تكتمل من خلال الحفريات البرية سواء في طريقة البناء أم في اللقى الأثرية.
٥- البحث فيما كانت السـفن تحمله، خاصة المراسـي الحجرية والأواني الفخارية التي لا شك أن سقطت من الميناء خلال أعمال التحميل والتنزيل .
٦- في حالة إكتشاف إمتدادات أو مؤشرات أثرية تحت المـاء يكون الإجراء التالي عمل حفريات موسـعة في الموقع.

فرضية المسح

كشـفت الحفريات الأثرية التـي قامت بها الباحثة سوسـن الفاخري عام١٩٩٦في الجزء الغربي خارج مدينـة أيلة الأثرية بهـدف التوثيق العلمي للمنطقة قبل انشـاء فندق اسـتثماري عليها، عن غـرف ومخازن ومسـاجد تتوجه إلى البحر ترجع إلى الفترتين الأموية والعباسـية (الفاخري ١٩٩٦: ٢-٧) (**الشكل ٤**)، مما دفـع للإعتقاد أن الأمويين خلال فتـرة بناء مدينة أيلة استقروا في الجزء الغربي خارج المدينة، وفي العصر العباسـي وعندما نشطت التجارة، لم تعد المدينة تتسع لهذا النشـاط، فنقلت المخازن إلى خارج المدينة، ظهر بوضوح هـذا من الحفريات التي قامت بها الباحثة في الجزء الجنوبي خارج المدينة بين المدينة وبين الساحل (الفاخري١٩٩٦: ٧)، حيث أعيد بناء الأبراج الجنوبية من الشـكل النصف دائري إلى المربع وتم تقسيمه إلى غرف مقصورة بالطيـن (Whitcomb 1994)، وعثر خـارج البـرج علـى غرف مخـازن تنحـرف باتجاة الجنوب الغربي من المدينة .وهذا يثير التسـاؤل حول ماهية العلاقة بين المدينة الإسلامية والمناطق التجارية التي بينها وبين البحر.

آلية العمل

نفـذ العمـل علـى مرحلتيـن وهمـا: المرحلـة التحضيريـة، والمرحلـة العمليـة والأتـي يوضح كل مرحلة بمزيد من التفصيل.

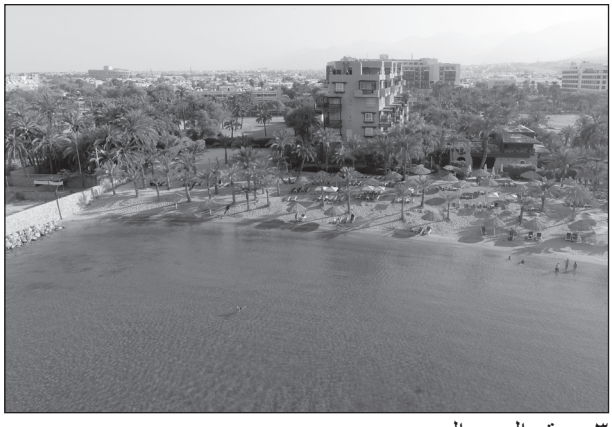

٣. موقع المسح البحري.

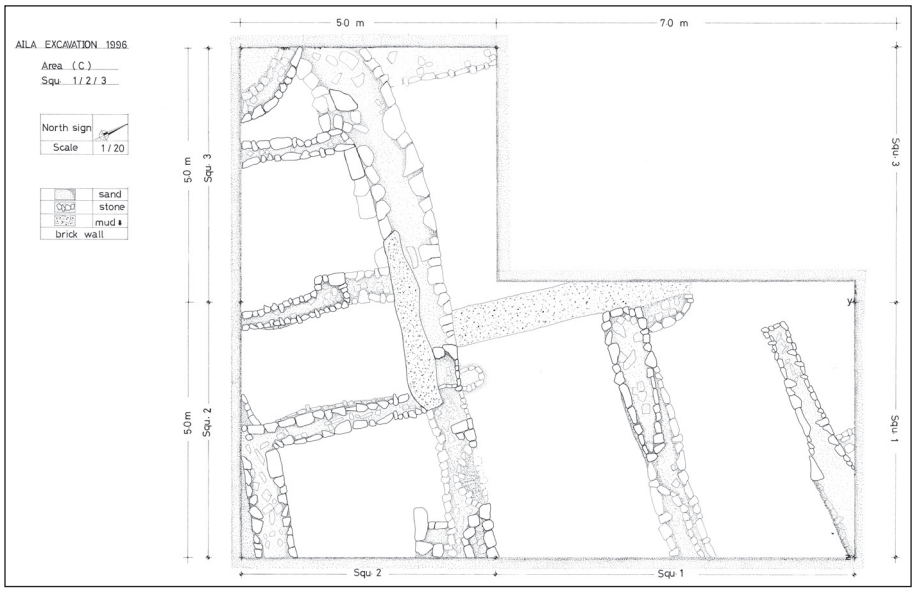

٤. حفرية خارج ايلة ١٩٩٦.

المرحلة التحضيرية

درست هذه المرحلة دراسةً والتي تمثلت بمراجعة أدبيــة متكاملة، تضمنت جمع المصــادر والمعلومات المتوفرة حول مدينة أيلة الإسلامية وتحليلها بالإضافة إلى جمع الصور المتوفرة سواء الجغرافية أم الأرضية والتي توضح موقع الدراسة والمحيط حوله.

كمــا تم تجهيز المعــدات المطلوبة كافةً من خلال الجمعيــة الملكية لحمايــة البيئة البحرية وبالإســتعانة بالخبيــر الإقليمي الســيد إســلام ســليم، وتتضمن هذه المعدات- وليس على ســبيل الحصر- معدات الغوص والأدوات الخاصة بالمســح، وهي ممثلة في مجموعة مــن الأســياخ الحديدية -لتثبيث نقاط المســح-، الحبال الخاصــة بتحديد وتقســيم الموقع، وكذلــك تجهيز عدد كبيــر مــن الكــرات الصغيرة لإســتعمالها فــي تحديد المواقــع الهامة وما يتم العثور عليه من عناصر أثرية أو تحديد الخطوط الرئيســية للجدران، كما اسُتخدمت أدوات الرســم والقيــاس والترقيم تحت المــاء وكذلك كاميــرا للتصويــر تحــت المــاء. ســجلت الإحداثيات الموقعية كافةً من خلال استخدام نظام المواقع العالمي (GPS) ليتم رسم الموقع على خرائط خاصة.

مرحلة العمل الميداني

نفذ العمــل الميداني على فتــرة زمنية امتدت من ٢٠١٧/٩/٨-٢٠١٧/٩/٢٥ بإستخدام الطرق التالية:

المسح البحري الأولي من خلال السنوركل، حيث تمَّ القيام بتنفيذ مسح أولي من خلال أستخدام السنوركل (نظارة الرؤيا و انبوب التنفس) والســباحة في الموقع للتعرف على طبيعة المكان وفهم بيئته حيث مُسح عدد مــن المناطق داخل موقع الدراســة وعلى محيطه وقد حددت آلية العمل والمنهجية المتبعة بالإســتناد إلى هذا المسح البحري (**الشكل ٥**) وقسم الموقع إلى منطقتين: المنطقة الشرقية، والغربية (**الشكل ٦**).

الغوص بطريقة Jackstay

اســتخدمت معدات الغوص فــي المنطقة الغربية وذلك كونها الأقل ترســيباً للرمــال (**الشكل ٧**) أستناداً إلــى طريقتين للعمل وهما طريقــة Jackstay، وفيها يتــم تحديــد بعض النقــاط الثابتــة، ومد خــط بين كل نقطتين ليكون خط رئيسي للمسح Baseline، على أن تســمح المســافة بين أفراد طاقم العمل بالرؤية الجيدة، بالإعتماد على حالة البحر ومدى إمكانية الرؤية تحت سطح البحر. (**الشكل ٨**).

٥. المسح المبدئي سنوركل.

- استخدام المسح الحر حسب الإتجاهات الأصلية بإستخدام البوصلة وطبقاً للتيار السائد في الموقع وهو بحث يحتاج إلى دراسة جيدة لكيفية استخدام البوصله، والتي هي جزء أساسي من معدات الغواص و خصوصاً في البحر المفتوح لتجنب الضياع تحت الماء.(**الشكل ٩**).
- وخلال عملية المسح، عند الكشف عن لُقى أثرية تحدد مواقعها، وتوضع علامات طافية فوقها تمهيداً لأخذ موقعها عبر جهاز الGPS.(**الشكل ١٠**).
- إسقاط نقاط الGPS على برمجية الـGoogle earth والربط بينها بخطوط الرسم البياني، وتهدف هذه العملية إلى توقيع الموقع كاملاً، وما عثر فيه على لُقى أثرية توقيعاً دقيقاً حتى يتسنى عمل خريطة دقيقة له (**الشكل ١١أ، ب**).
- تكون بعض المواقع مغطاة بالرمال، مما يصعب رصد الأثر؛ لذا الإستعانة بتقنية بسيطة تسهل إزاحة الرمل من القاع، وتسمى Hand fanning، وهي حركة مروحية تعتمد على التيارات المائية بحيث

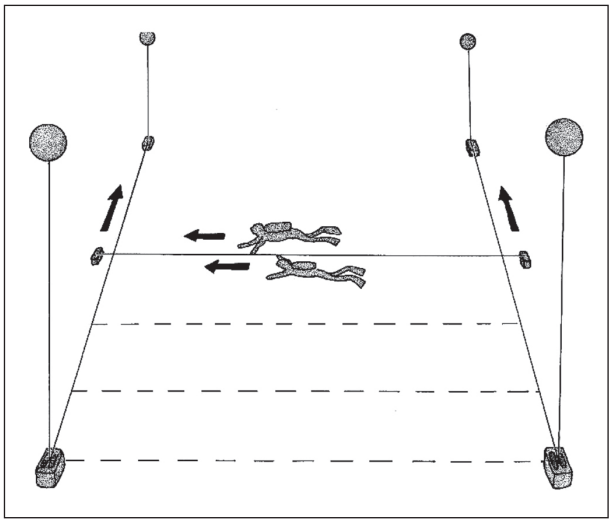

٦. تقسيم الموقع إلى منطقتين.

٧. الغوص بمعدات الغطس.

٨. طريقة المسح Jackstay.

٩. المسح باستخدام البوصلة.

١٠. تثبيت طوافات Buy.

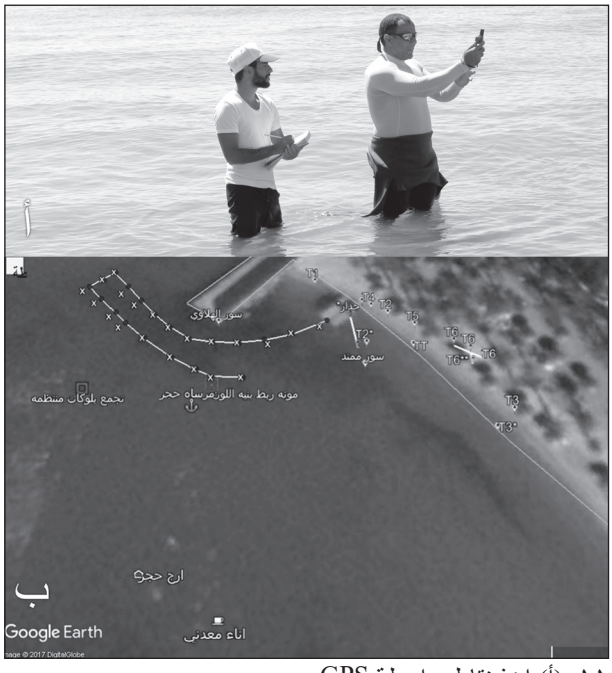

١١. (أ) اخذ نقاط بواسطة GPS.
(ب) تنزيل نقاط على خارطة جوجل ايرث.

تزيل الرمال الناعمة من فوق الأثر (**الشكل ١٢**).

- عمل ست مجسات بسيطة على الشاطئ عند الجزر لتتبع بعض الإمتدادات الإنشائية (**الشكل ١٣**).
- عمل خمس مجسات بسيطة داخل البحر بواسطة Hand fanning للوصول إلى الجدران الطينية و الحجرية (**الشكل ١٤**).

١٢. طريقة المسح Handfanning.

١٣. المجسات الشاطئية.

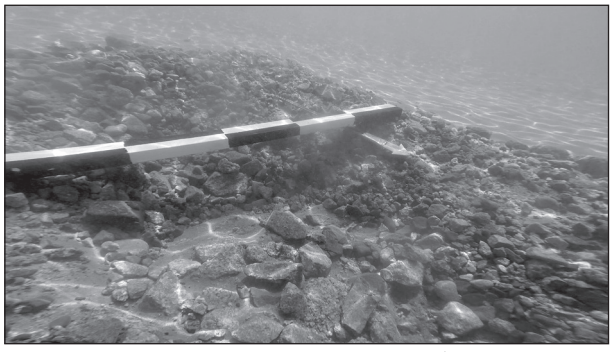

١٤. مجس تحت الماء.

١٥. حاجز الامواج الموازي للشاطئ.

نتائج المسح

تركزت أعمال المسح الأثري في الجهة الشمالية الغربية من الموقع، وأسفرت عن الميناء الإسلامي لمدينة أيلة، الذي يرجع إلى الفترات الأموية والعباسية والفاطمية استنتجنا هذا من قراءة الكسر الفخارية، ويعد هذا الميناء أول عمارة بحرية إسلامية في تاريخ الأردن، لاسيما وقد كشف النقاب عن نظام إنشائي تميز به هذا الميناء، من حيث التنوع في المادة الخام، بحجارة معظمها محلية (الغرانيت، الحجر الكلسي، والطين المشغول)، كما لوحظ أن هناك أكثر من طريقة لربط بعض الحجارة ببعض تستدعي مزيداً من الدراسة في الحفريات المستقبلية، كذلك لابد من وجود إنشاءات ومرافق خاصة بالميناء، كالفرن الخاص بإنتاج فخار أيلة، ومكان صناعة وصيانة السفن، ودكاكين تمتد على طول الشاطئ حتى بوابة البحر، وأهمية هذا التركيز على إرتباط، الميناء أنه يربط الميناء، بالمرافق التجارية والمخازن خارج المدينة وداخلها، والدكاكين المنتشرة داخل المدينة في ظل التبادل التجاري النشط ، البري والبحري.

أما الأجزاء التي كشف عنها المسح الأثري، فهي على النحو الأتي:

١- حاجز أمواج حجري: على هيئة ذراع من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي بموازاة الساحل، طوله ٤٥م تقريباً، وعرضه ٨م (**الشكل ١٥**)، ثم ينحني متعامداً مع الشاطئ مكوناً ذراعاً أخرى بطول ١٧م تقريباً وبعرض ٨م (**الشكل ١٦**)، ويفقد أجزاء منه عند منطقة الإلتفاف؛ وذلك لوجود ترسبات رملية كثيفة و نمو الطحالب و الحشائش البحرية، و الظاهر أن الحاجزين يمثلان بناءً واحداً منسجماً و متجانساً، يتكون من كتل حجرية غير منتظمة، تتنوع أحجامها و أشكالها و تتراوح أبعادها بين ٢٠ سم و ٥٥سم. ويعلوها طبقة من الحشف البحري،

و تنمو على بعضها الشعاب المرجانية و الحشائش البحرية، وفي أجزاء منه استخدمت الحجارة الكلسية المشغولة أبعادها٢٣×٤٢سم تقريباً، و مما يميز وسط الذراع الشمالي الشرقي كثافة الحجارة مقارنة بالطرفين الأخرين، كما لوحظ تناثر بعض الحجارة على جانبي السور نتيجة الزلازل التي تعرضت لها منطقة البحر الأحمر عبر القرون، كما لوحظ في أجزاء منه وجود بقايا مونة الربط بين الجدران، و هي حمراء تميل إلى اللون البني ويختلط فيها الكلس والرمل والعظام الحيوانية والكسر الفخارية، مع نسبة من الرماد تدل على تعرض السور للحريق، في العصر الفاطمي، إذ غطت الموقع بكامله (**الشكل ١٧**)، وقد شيد هذا البناء ليكون حاجز أمواج يحمي حوض الميناء الداخلي من الأمواج والتيارات المائية الشمالية، ويوفر مساحة يمكن للسفن أن ترسو فيها وتنطلق منها بأمان .(**الشكل ١٨**).

٢- في الجهة الجنوبية من السور عثر على مرساة من الحجر الكلسي متوسط الحجم، حوالي ٦٠×٤٥×٣٠سم، مفقود الطرف العلوي منها من منتصف ثقب الربط، وفي الجهة الجنوبية الشرقية عثر على كتلة حجرية مشغولة مستطيلة، على شكل قوس بها فتحات جانبية أبعادها ٧×٢×٣سم وبها آثار لربط حبل من المنتصف، مما يدل على إعادة استخدامها مرساة . أبعادها ٧٠×٤٧×٢٥سم تقريباً.(**الشكل ١٩**) وإلى الشمال من هذه المرساة عثر على نصف مرساة حجرية نصف دائرية، مثقوبة من المنتصف لربط الحبال، كما عثر على كسر حجرية أخرى كأجزاء من مراسي تدل دلالة واضحة على أن الموقع كان رصيفاً وميناءاً بحرياً (**الشكل ٢٠**).

المجسات تحت المائية والشاطئية

كان الهدف منها التعرف على قاع المنطقة و تكويناتها، وهل هناك امتدادات لمنشآت تربط بين حاجز الأمواج و المدينة الأثرية، و عليه أجريت خمس مجسات في مناطق متفرقة بمحاذاة الساحل، و تبين منها ما يأتي:

- واجهتنا صعوبة هي كثافة الطبقة الأولى، المكونة

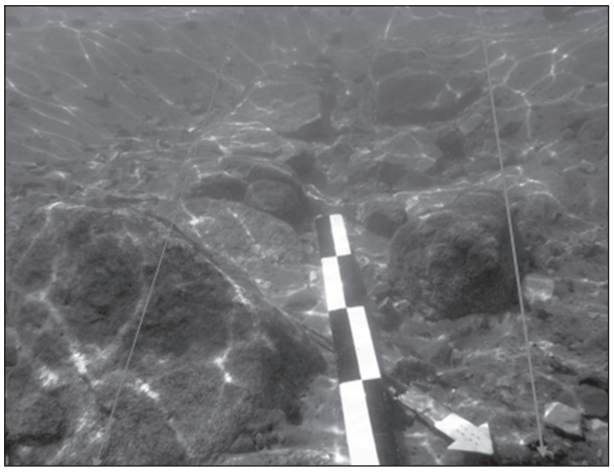

١٦. الجزء الثاني من الرصيف المتعامد مع الشاطئ.

١٧. طبقة الحريق في الموقع.

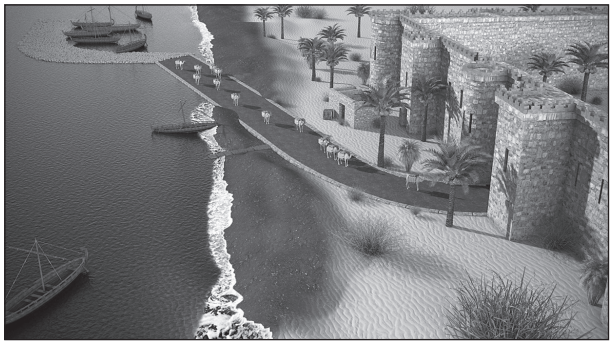

١٨. الشكل المتوقع للميناء بعد المسح الاثري.

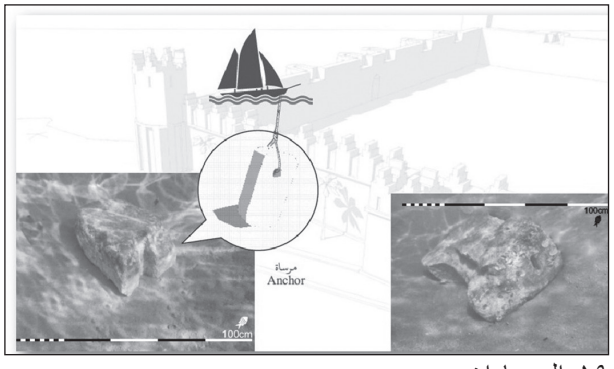

١٩. المرساوات.

من خليط من الحصى البحري والرمل، وتتراوح سمكها بين ٢٠-٣٥سم، مما دفع إلى اللجوء للكشف بطريقة Hand fanning، وبعد إزالتها تكشفت طبقة طينية صلبة رمادية، عبارة عن خليط من الرمل و الكلس و العظم الحيواني (عظام الجمال) و كسر الفخار والأصداف الميتة وكسر من المرجان، كانت مغطاة بطبقة رملية مختلطة بالحصى الطبيعي، وبلغ سمكها حوالي ٢٠سم، ويبدو أنها عملت بطريقة مختلفة عن الطين في جدران المدينة الأثرية وأرضياتها، و كانت أقل صلابة بالمدينة منها في البحر. ومع تتبع تلك الطينة وجد أنها مستمرة حتى حاجز الأمواج، ثم عثر على جدار تنتهي به هذه الطينة داخل البحر، يبلغ عرضه ٨٠سم من الحجر الغرانيتي المتوسط الحجم، يتجه إلى الخارج باتجاه الشاطئ، بإتجاه شمال شرق –جنوب غرب، وبعد التنظيف حوله وجد أن الطبقة الطينية مستمرة في الجانب الآخر من الجدار بإتجاه الشاطئ بنفس مواصفات الطبقة الطينية، مما اضطرنا لعمل مجسات توسعة على الشاطئ عند الجزر، حتى نتمكن من الحفر .(**الشكل ٢١**).

وبعد الكشف عن الطبقة الطينية داخل البحر، اتضح أنها تستمر خارج البحر على الشاطىء وفي كل المجسات، هذا وقد عثر على جدار حجري غرانيتي، موازٍ للجدار داخل البحر وفي إتجاه شمالي شرقي –جنوبي غربي، عرضه حوالي ٨٠سم، وقد بُني بالطريقة نفسها التي بُني بها السور الداخلي الحجري. (**الشكل ٢٢**)، الطبقة الطينية تستمر بعد الجدار، إلى خارج الشاطىء، وعثر في أحد المربعات الشاطئية (T2) وفوق الأرضية الطينية على دينار ذهبي، يرجح أنه فاطمي، كما عثر على عملات أخرى برونزية، ترجع لفترات مختلفة منها العصر الحديث.

وبعد ربط هذه الجدران وامتداداتها واتجاهاتها، وربطها بالطبقة الطينية الصلبة، يعتقد بأن هناك نظام بناء لميناء المدينة، وفق منظومة بنائية، تربط المدينة بالرصيف البحري (أو حاجز الأمواج) بالميناء والخدمات على الشاطىء كمناطق تحميل وتنزيل، ونقل البضائع من المخازن التي عثر عليها في الحفريات الأثرية في الجزء الجنوبي خارج المدينة،

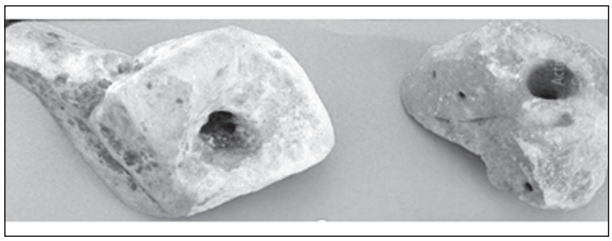

٢٠. قطع حجرية استخدمت كمرساوات حجرية.

٢١. الارضية الطينية الممتده من الرصيف إلى خارج الشاطئ.

٢٢. العثور على جدران حجرية تخللت الارضية الطينية مستمرة خارج الشاطيء متجهه إلى بوابة البحر.

حيث كشفت النقاب عن منطقة مخازن بظهير المدينة، خارج البرج المربع بالقرب من باب البحر أحد أبواب المدينة الأثرية، وكان الكشف في هذا الموسم -موسم المسح البحري -- إجابة عن تساؤل هو: ما هي

العلاقة بين المدينة الأثرية والمنطقة التجارية الجنوبية والغربية والرصيف البحري (حاجز الأمواج)؟

لقد صمم سكان أيلة نظام ميناء اهتم برصف وبناء جدران طينية مائلة بإتجاة البحر، وهي قوية قادرة على تحمل الأملاح والتيارات المائية، وفي الوقت نفسه تسهل التحميل والتنزيل والوصول من المدينة إلى الرصيف، و لتدعيم هذه الأرصفة الطينية بنوا جدراناً حجرية داعمة يتبعها طين، ثم جدار حجري داعم، ثم طين مقوى، وصولاً للرصيف المائي (حاجز الأمواج). ومما يلفت النظر بالجدران الطينية والحجرية أنها كانت جميعاً موجهة من باب البحر في مدينة أيلة إلى الرصيف البحري (حاجز الأمواج) الداخل في الماء،.ومن المسح للحجارة المتناثرة في الموقع، ودراسة بناء حاجز الأمواج، يعتقد أن هناك نظاماً للربط يعتمد على تشابك الحجارة (**الشكل ٢٣**). أما المرساوات الحجرية فكانت في الميناء لتزويد السفن، ويستدل على ذلك عدد من الكتل الحجرية المستطيلة، مطابقة للمرساة التي عثر عليها (**الشكل ٢٤**).

المخلفات الأثرية

وخلال أعمال المسح الميداني وفتح المجسات التجريبية عثر على كثير من المخلفات الأثرية، وهي على النحو الآتي:

١- **الحجارة المشغولة**: وهي الحجارة الكلسية والغرانيتية والرخامية والبازلتية،واستخدمت مرساوات وثقالات لشباك الصيد وغيرها (**الشكل ٢٥**).

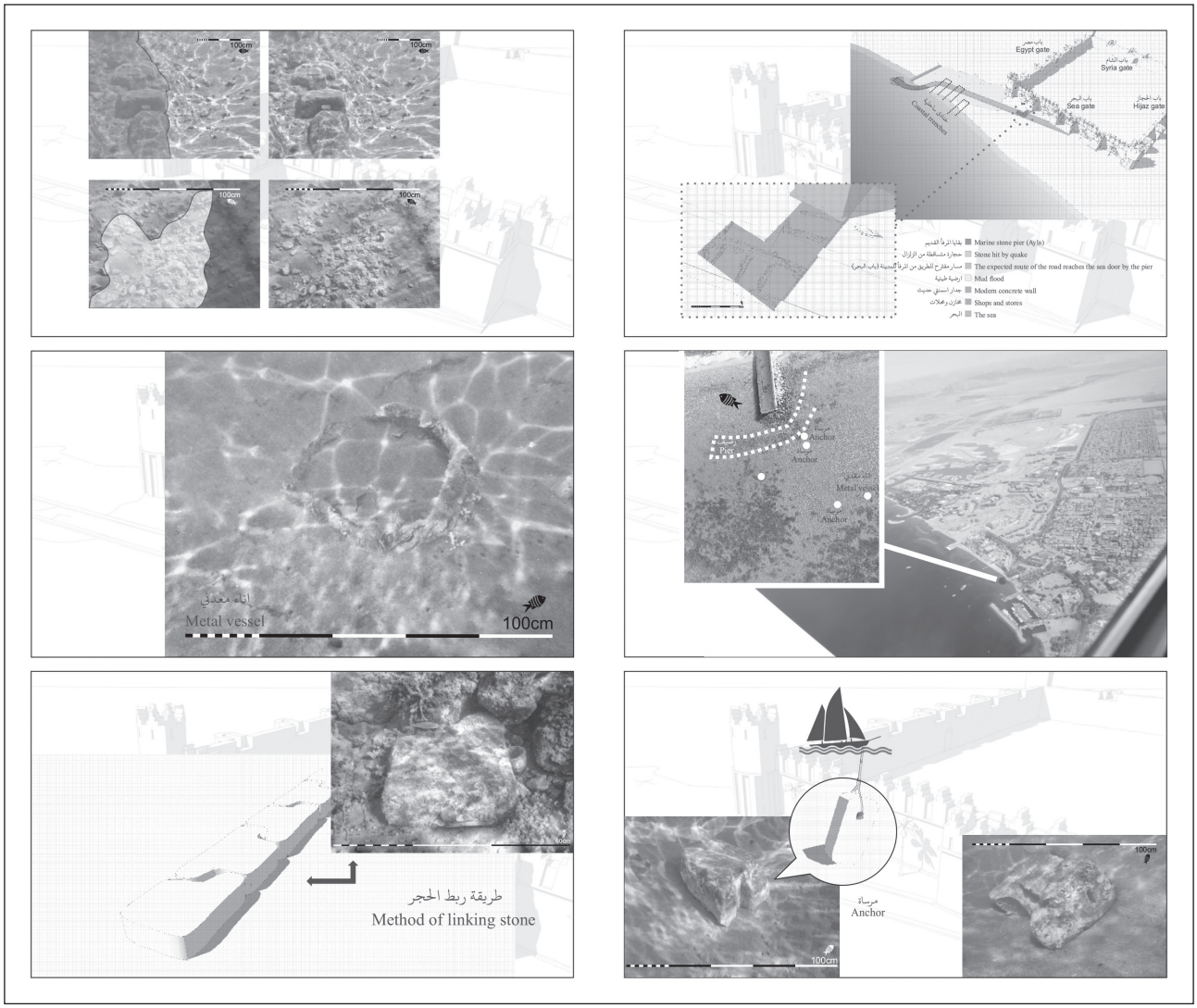

٢٣. شكل يوضح صحة الفرضية.

٢- **القطـــع المعدنية المشـــغولة**: وتتمثل فـــي القطع الحديدية والبرونزية مختلفة الأشـكال، والأحجام، وقـد وجدت بكثـرة في مناطق معينـة من الموقع، وبالنسـبة للقطـع الحديديـة يمكن تقسـيم ما أمكن التعرف على أشكاله منها إلى:

- قضبان حديدية مختلفة الأطوال والأحجام، مغطاة بالصدأ والرواسب الرملية بشكل كبير، مما أعاق التعرف على العصر الذي تعود إليه، ولا يمكن التحقق منه إلا بعد الفحص للمعدن والتصوير، ولكن التفحص لبعض القضبان المغمورة بالماء وجد أنها تحوي مونة ربط أو ملاط، مما يدفع للإعتقاد بأنها كانت تثبت بحجارة ويصب فيها مونة ربط؛ لتستخدم لربط القوارب أو لإستخدام آخر، وقد يؤكد ذلك العثور على حجارة كلسية مثقوبة من منتصف أحد طرفيها، وربما توضع متجاورة ومن ثم توضع القضبان الحديدية ويصب عليها مونة الربط .(**الشكل ٢٦**).
- أنواع من السكاكين الحديدية بعضها له غمد، وهي مختلفة الأحجام مغطاه بالصدأ والأملاح والرمال، ولا يمكن التعرف على عمر المعدن إلا بعد الفحص والتصوير (**الشكل ٢٧**).
- أدوات دقيقة تشبة الأبر الحديدية لبعضها غطاء، وقد تكون لخياطة شباك الصيد والأشرعة، ولكن يبقى ذلك قيد الإفتراض الذي يحتاج إلى مزيد من الدراسة (**الشكل ٢٨**).
- المسامير الحديدية والنحاسية: مختلفة الأحجام من الحديد ومايلفت الإنتباه في هذه المجموعة العثور على مسمار برونزي طوله ٧سم تقريباً نهايته مدببة وله رأس عريضة، لعله استخدم في صناعة إحدى المراكب (**الشكل ٢٩**).
- قطع ذهبية صغيرة مزخرفة جزء من قطعة حلي (**الشكل ٣٠**).

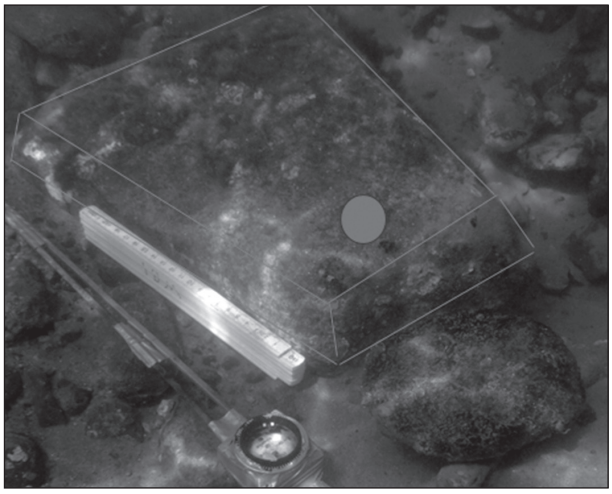

٢٤. حجارة توضح إنتاج المرساوات في الموقع.

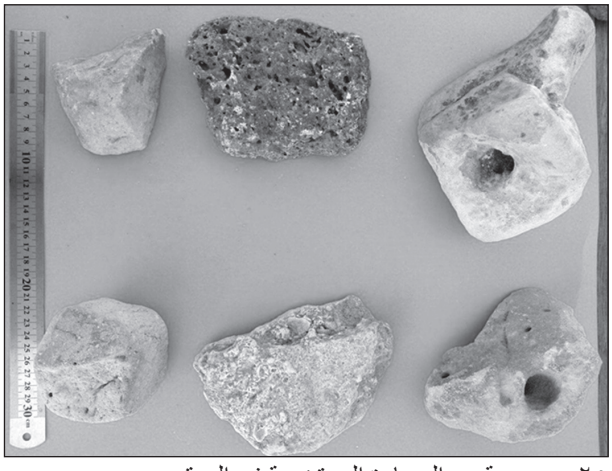

٢٥. مجموعة من الحجارة المستخدمة في الموقع.

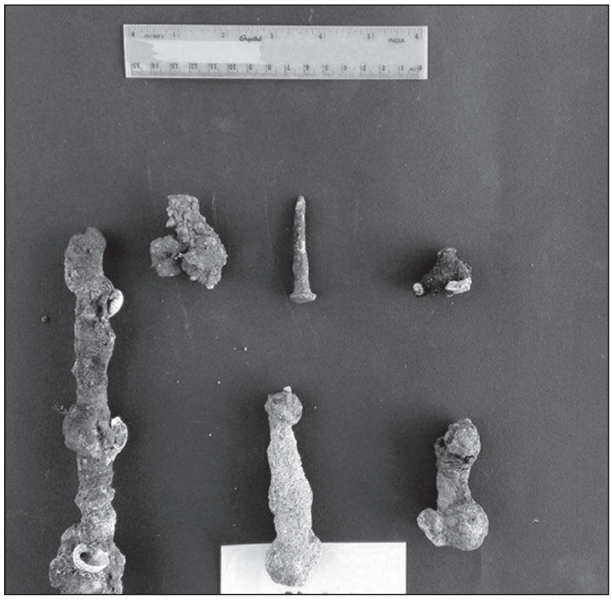

٢٦. قضبان حديدية.

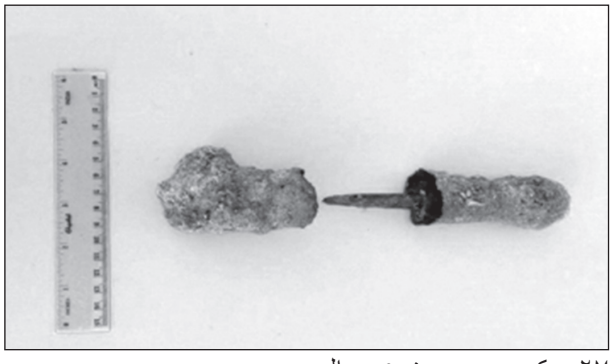

٢٧. سكين جيب مصنوع من الحديد.

٣- **العملات: الذهبية والبرونزية**، كالآتي:

- العملة الذهبية: عملة ترجع - على ما يبدو الوهلة الأولى - إلى العصر الفاطمي، وهي تحمل كتابات عربية، ضمن ثلاث إطارت دائرية عثر عليها فوق الطبقة الطينية في المجس الشاطىء T.٢ (**الشكل ٣١**).
- العملات البرونزية: مختلفة الأحجام والفترات التي عثر على بعضها داخل الماء وبعضها في مجسات الشاطىء وهي تحتاج إلى تنظيف، ترجع للفترات النبطية والبيزنطية والإسلامية والحديثة (**الشكل ٣٢**).

٤- **الفخار**: لم يعثر على أوانٍ كاملة، وذلك لعدة أسباب منها أن المشروع مسح أثري وليس حفر، كما أن المنطقة منطقة حركة قوارب تلامس في بعض المناطق قاع البحر، وخاصة عند الاصطفاف، لكن -وبشكل عام - تم جمع ومسح كميات من الفخار، وبحساب النسبة والتناسب وجد أن أكثر الكسر الفخارية من الأمفوارات وهذا منطقي في موقع يعتمد على الأمفورات في عملية النقل من ميناء أيلة وإليه.

٢٨. قطع حديدية ربما كانت تستخدم كابر لخياطة الاشرعة.

٢٩. مسامير نحاسية كانت تستخدم في صناعة السفن.

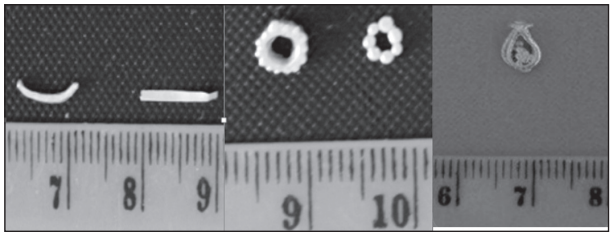

٣٠. قطع ذهبية صغيرة مزخرفة اجزاء من حلي.

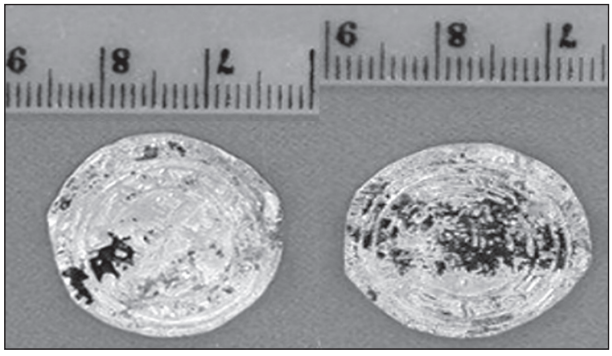

٣١. دينار فاطمي ذهبي.

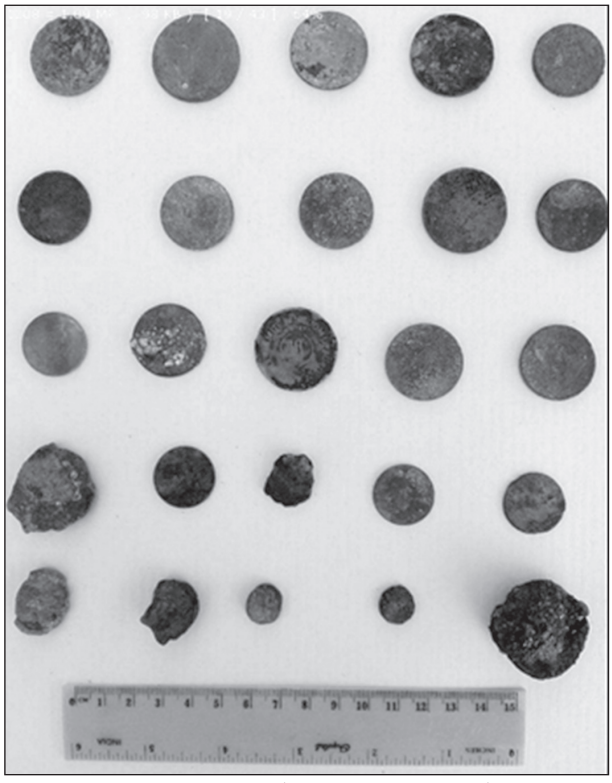

٣٢. قطع عملة برونزية فترات مختلفة.

أما القطع الفخارية الأخرى فتتراوح بين القوارير والصحون والزبادي وحتى القدور الكبيرة التي ترجع إلى الحقبة البيزنطية وحتى نهاية الفترة الفاطمية (**الشكل ٣٣**).

٣٣. كسر فخارية مختلفة.

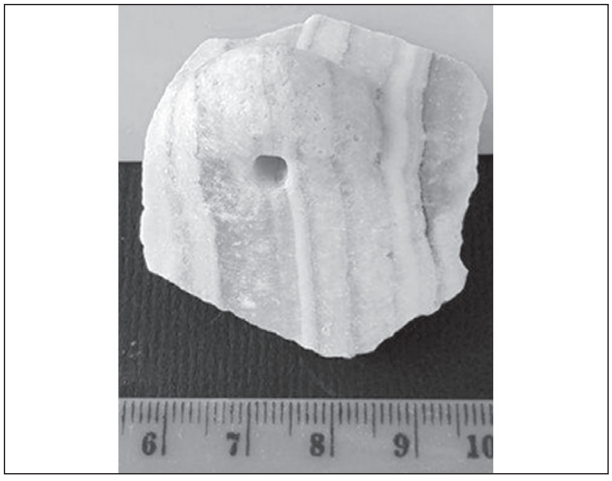

٣٤. كسرة من المرمر.

٣٥. صورة فريق العمل الميداني.

٥- كسرة من المرمر: كسرة من إناء مرمري صغيرة، عبارة عن جزء من بدن ويد مثقوبة، ويبدو أن هذا الإناء كان لنقل المواد الثمينة (**الشكل ٣٤**).

المراجع العربية

الإدريسي، أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس الحسني (ت ٥٦٥هـ/١١٦٦م)

د. ت **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**. طبعة المعهد الإيطالي للشرقين الأدنى والأقصى، روما، طبعة مكتبة الثقافة الدينية: القاهرة.

ابن إياس، أبو البركات محمد بن أحمد الحنفي (ت ٩٣٠هـ/١٥٢٣م)

١٩٨٤ **بدائع الزهور في وقائع الدهور**. ٥ج. تحقيق محمد مصطفى، ط٢، الهيئة المِصْرية العامة للكتاب: القاهرة، صفحات لم تنشر، الهيئة المِصْرية العامة للكتاب: القاهرة.

الحموي، محب الدين بن تقي الدين دأود (ت ١٠١٦هـ/١٦٠٨م)

١٩٩٣ **حادي الاظعان إلى الديار المصرية**. تحقيق محمد عدنان البخيت، ط١، منشورات جامعة مؤتة، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا: مؤتة والكرك.

المقدسي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبى بكر البشاري (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م)

١٩٠٦ **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**. مطبعة بريل، ليدن، عام ١٨٧٧م، ط٢، مكتبة خياط: بيروت.

ياقوت، شهاب الدين أبو عبدالله بن عبدالله الرومي البغدادي الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)

١٨٤٦ **المشترك وضعًا والمفترق صقعًا**. تحقيق فرديناند وستنفلد: جوتنجين.

اليعقوبي، أحمد بن يعقوب بن واضح الكاتب (ت٢٨٤هـ)

١٩٥٧ **كتاب البلدان**. ط٢،المطبعة الحيدرية: النجف.

الفاخري ، سوسن

١٩٩٦ **حفرية أيلة (خارج المدينة)**. أرشيف دائرة الآثار العامة الأردنية، تقرير غير منشور: عمان.

المراجع الاجنبية

Khouri, R. and Whitcomb, D.

1988 *AQABA. "Port of Palestine on the China Sea"*, al-Kutba: Amman.

Whitcomb, D.

1994 *AYLA "Art and Industry in the Islamic Port of Aqaba"*,The Oriental Institute: Chicago

1993 *AQABA.* The Oriental Institute Annual Report: Chicago.

1995 *AQABA.* The Oriental Institute Annual Report: Chicago.

عين سحم (سبيل الماء)
من التراث المعماري والشعبي

ضياء الدين الطوالبة[1]

مقدمة تاريخية

تقع بلدة سحم في أقصى الشمال الغربي من المملكة الأردنية الهاشمية في محافظة إربد - لواء بني كنانة - وتبعد حوالي ٢٢ كم إلى الشمال الغربي من مركز المدينة، وترتفع سحم فوق مستوى سطح البحر حوالي (٤٠٠) متراً، وهي أحدى قرى بلدية الشعلة التي تضم: سحم وسمر والعشة (**الشكل ١**).

(سحم الكفارات) هو الإسم الأكثر شهرة للقرية، وقد ورد هذا الأسم «سحم» في النقوش العربية الصفائية «أسحم»، وكل أسود أسحم، ويرد في النقوش الثمودية «سحم»، وفي العبرية ورد «سحم» غرانيت، صوان، وورد بمعنى أسمر، فالأسحم : ذو السواد، وسوادُهُ السُّحْمَة ويقال للَّيل أسحم، فسحم على هذا النحو كلمه سامية تعني الأسود وربما جاءت هذه التسمية من لون الحجارة ألصوانيه في حصنها وهي حجارة داكنة مائلة للسواد، أو ربما نسبه إلى كثافة الأشجار المحيطة بها وخصوصاً اشجار الزيتون والبلوط (طلافحة ٢٠١٧). أما كلمة (الكفارات) فهي مشتقة من «كَفرُ»، وتدل «كفر» على مكان السكن والتجمع والكلمة من المشترك السامي، فهي في الأكادية كابرو، وفي السريانية كفرا، أما في اللغة العربية «كفر» مشتقة من (كفرت الشي أكفره كفراً: أي أستُرهُ وأغطيه)، وفي الأشورية كبرو، وفي العبرية الحديثة إكفار، وفي الآرمية كافرانا وتعني البلدة أو القرية، (أبو خضير٢٠١٦: ٣٥٥-٣٨٢). ومما سبق نستنتج بأن التسمية «سحم الكفارات» تعني قرية زراعية بالدرجة الأولى ذات شجر، ومعنى السَّحَمُ هو: السَّوادُ، وهي صفة الأرض التي جاءت من شدة الخضرة.

وقد ورد اسم سحم في دفتر الطابو[2] العثماني

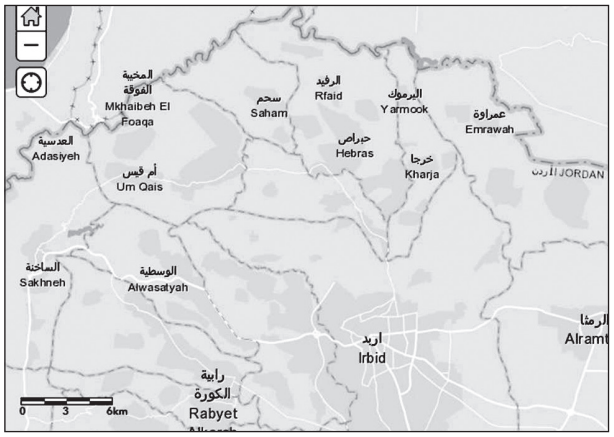

١. خارطة تبين الموقع الجغرافي لقرية سحم الكفارات (esri 2018 - https://www.arcgis.com).

١. باحث في دائرة الثقافة والسياحة-ادارة البيئة التاريخية- إمارة أبو ظبي، هذا البحث جزء من دراسة يقوم بها الباحث لإعداد كتاب يوثق تاريخ قرية سحم.

٢. طابو: اختلف الكتّاب في معنى اللفظ فذُكر أنها رومية أصلها (طابوس) وتعني الأرض، وقيل أنها تركية أصلها (طابوغ) وتعني الطاعة، والمعنى الأول أرجح لكونه أقرب إلى المعنى وهو الثمن المعجل للأرض يؤخذ من المتصرفين بالأراضي بدلاً من الزرع والحرث. وقد استخدم اللفظ باللغة التركية ليعني سند الملكية (ملكية الأراضي والعقارات).انظر: (المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية: سهيل صابان، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية ٢٠٠٠، ص ١٤٧)

رقم (٤٣٠) الذي يرجع إلى مطلع عهد السلطان سليم القانوني ويعود تاريخه إلى حوالي سنة ١٥٢٣م، تحت اسم «سحم القِفار»، ورد هذا الاسم مكتوباً بالخط العثماني وقد كتبت ملاحظة بجانبها (تشتت شمل أهلها ولهذا لم يسجل أسماء أهلها ولكنهم ما يزالون يزرعون أراضيهم)، وجاء في الدفتر أسماء بعض الحاصلات الزراعية التي زرعت في سحم كالحنطة والشعير، كما ذكر عدد من الماعز (البخيت ١٩٨٩: ٢٤،٥٠). أما كلمة «قِفار» ترد في معاجم اللغة العربية (قِفر، قِفار): خلاء لا ماء فيه ولا كلأ؛ وجد الأرض قِفاراً خالية، لا أحد بها .أي هجرها أهلها، ويبدو واضحاً بإن سحم كانت تشكل مجتمعا قروياً صغيراً في بداية القرن السادس عشر من خلال ممارسة سكانها لبعض الأعمال لزراعية وتربية الماشية.

تتميز القرية بموقعها الجغرافي، إذ يمكن مشاهدة هضبة الجولان المحتل شمالاً وجبل الشيخ الذي يكسو قمته الثلوج، وفي مشهد بانورامي تتلألأ ليلاً أضواء البلدات المرتفعة السورية شمالاً وبالذات فلسطين المحتلة غرباً، وبلدة سحم تتميز بأجوائها المعتدلة صيفاً وشتاءً وهي ذات طبيعة سهلية، تحيطها الأودية أشهرها وادي خالد الذي يجري فيه نهر اليرموك، وتشتهر البلدة بزراعة أشجار الزيتون.

تجاور سحم عدد من البلدات: ففي الجهة الشمالية أراضي بلدة عقربا، وإلى الجنوب أراضي بلدة سمر، وفي الشرق أراضي بلدة كفرسوم، وفي الجنوب والجنوب الغربي أراضي بلدة ملكا. كذلك تمتاز قرية سحم بوفرة ينابيع المياه وخصوبة تربتها وغطائها النباتي، مما ساعد على الإستقرار البشري حولها منذ زمن مبكر.

تنتشر الشواهد الأثرية في مناطق مختلفة حول القرية القديمة وسفوح أوديتها والتي تشير إلى أهمية المنطقة تاريخياً (**الشكل ٢**). ويمكن مشاهدة الكهوف الكبيرة والمغاور المغور التي ربما كانت ملجأً للإنسان خلال العصور القديمة، كما تنتشر الخرب الأثرية في سحم من أهمها: الحصن (العصر البرونزي الأخير) الواقع في السفح الشرقي من وادي سحم، وخربة كفر لاهيا (العصر الروماني)، والدير (الفترة البيزنطية)، والصنيبعة وجبيل (الفترة الرومانية/البيزنطية)، وتل حصون، وموقع معركة اليرموك الخالدة، ومسجد سحم القديم وعين سحم (سبيل الماء) من الفترة المملوكية والعثمانية، وغيرها الكثير من المواقع التاريخية.

تتنوع تضاريس سحم بين أراضي سهلية ووديان وتلال صغيرة، ويخترق أرآضيها واديان رئيسيان أحدهما يقع بالجهة الشرقية والآخر يقع إلى الجهة الغربية، حيث يمتدان بإتجاه الشمال ويلتقيان بوادي عقربا المستعرض الذي يتجه غرباً إلى وادي اليرموك، حيث تسيل الإودية والجداول مشكلة سيول وأنهار، ومنها يُخزن في جوف الأرض، وترتبط وفرة المياه بالظروف المناخية من حيث معدل كميات تساقط الأمطار في موسم الشتاء، وقد عرف الإنسان منذ أقدم الإزمنة طرق استغلال مصادر المياه وحصادها.

وقد تفجرت في هذه الأودية عدد من ينابيع المياه الجوفية المعروفة لدى سكان البلدة، وتشكلت حولها مراكز استقرار للإنسان في مختلف الفترات الزمنية، وقام سكان القرية بإستغلالها وإستصلاح أراضيها على شكل مدرجات وزراعتها بإشجار الفاكهة منذ فترات زمنية، وتشتهر هذه الأودية بزراعة أصناف مختلفة من الفاكهة كالعنب والرمان والتين والصبار والحمضيات وغيرها من الخضروات.

تعتبر سحم غنية بمصادرها المائية خلال العقود الماضية؛ وذلك لكثرة عدد ينابيع الماء فيها التي بلغ عددها نحو (١٥)، وأشهرها :عين سحم، عين عيش الرمان، عين خلة العين،عين كفر لاهيا، عين السفلى، عين المصبغانية، عين الصفا وغيرها، وكانت جميع الينابيع متدفقة وغزيرة، إلا أن إنخفاض منسوب المياه الجوفية في السنوات الأخيرة، بسبب قلة كميات

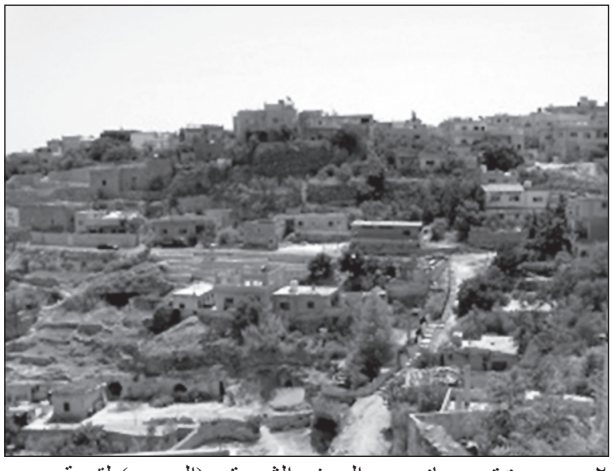

٢. صورة تبين جانب من السفح الشرقي (الحصن) لقرية سحم (الباحث).

الأمطار وتبدل الأحوال المناخية في المنطقة والعالم قد أثر في كميات مخزون مياه الأمطار وانخفضت كمية المياه المتدفقه في الينابيع مما أدى إلى نضوب وجفاف بعض الينابيع.

كانت هذه الينابيع في مختلف الفترات الزمنية عامل الجذب الرئيسي للإنسان، فاستقرت بالقرب من بعض هذه المصادر المائية مجموعات من السكان المحليين، حيث تدل بقايا اللقى الأثرية كالكسر الفخارية والآبار والأحواض والكهوف والشواهد المادية الأخرى، على وجود استيطان حول الينابيع التي تنتشر في سفوح وبطون أودية سحم في فترات زمنية مختلفة، وربما كانت تلك التجمعات التي نشات حول الينابيع تشكل قرى زراعية أو رعوية بسيطة من السكان المحليين، وما تزال هذه الينابيع إلى اليوم حاضرة في التراث المادي والشفهي الشعبي المحلي.

من أشهر هذه الأودية المعروف بإسم وادي سحم (وادي الحصون)[٣]، وفيه نبع ماء يعرف ب(عين سحم)، الواقعة في بطن الوادي في إحداثية (32.41’44”N - 35.46’42”E)، وترتفع عن مستوى سطح البحر حوالي ٣٥٠ متراً (**الشكل ٣**)، وتعتبر المصدر المائي الرئيسي الذي تركز حوله الإستيطان منذ فترات تاريخية قديمة، ربما تعود إلى نهاية العصر البرونزي أو قبل ذلك، وهناك دلائل استيطانية أخرى من الفترات الرومانية والبيزنطية حيث تنتشر الكهوف والمقابر في سفوح الوادي، كما توجد بقايا أثرية كالكسر الفخارية من الفترة الإسلامية الأموية والفترة الأيوبية المملوكية، وما تزال بقايا الأبنية التقليدية من الفترة العثمانية شاخصة في سحم القديمة في المنطقة المعروفة باسم (المسّرة) ويدل الإسم على الفرح والسرور. وقد اعتمد سكان البلدة على مياه النبع النقي كمصدر لأغراض الشرب واستخدامه في مختلف شؤون حياتهم اليومية، وفي رّي أشجار البساتين في وادي سحم.

انتشرت البيوت الطينية على سفحي الوادي الشرقي والغربي، ومن الملاحظ عدم وجود آبار ماء في معظم مساكن سحم القديمة، وربما يكون ذلك بسبب وجود نبع الماء الرئيسي في موقع قريب من مساكن القرية، وقد ورد ذكر بئرين في سجل المخاتير خلال النصف الأول من القرن الماضي، أُستخدما لجمع المياه في القرية أحداهما موجود في مسجد سحم القديم.

استخدم الأهالي في بعض الأحيان الآبار القديمة المتوفرة في حيز مجاري الأودية الموسمية، وكان السكان المحليون يطلقون عليها اسم (آبار رومية) بعضها حفر قديماً لا يعرف تاريخها، وبعضها حفر في مطلع القرن الماضي في القرى والأرياف، وقد بقيت بعض هذه الآبار مستغلة حتى زمن دخول خدمات توزيع المياه الصالحة للشرب في البلدات والقرى في منتصف الستينيات، ويطلق على الآبار عدة تسميات

٣. خارطة تبين موقعي عين سحم وعين كفر لاهيا والأودية الرئيسية (Google Earth 2018).

٣. جاء اسـم (وادي الحصون) في خارطة طبوغرافية لمسح منطقة وادي اليرموك عام ١٩٣١م، المصدر:٣.

محددة مثل: بئر الرأس أي الصغير قليل العمق، والآبار الخرايج وهي الآبار الضخمة التي تساق إليها مياه الأمطار، والبئر العِد أي الكثير الماء، أما بئر الركية فهي الواسعة قليلة العمق (محمود ٢٠٧: ١٦٠).

وقد كانت بيوت القرية قريبة من بعضها تفصل بينها دروب ضيقة ومتعرجة من الصخر، وللقرية طريق رئيسي ينحدر تدريجياً يؤدي إلى عين الماء في أسفل المنخفض بشكل متعرج، أرضيته صخرية صلبة فيه بعض الأماكن الوعرة، وفي الغالب كان يزدحم بالدواب التي تنقل الماء للبيوت من النبع الرئيسي.

وقد جاء في سالنامة[٤] ولاية سورية لسنة (١٢٨٨هـ/١٨٧١م) حول التعداد السكاني للأسر في قضاء عجلون ناحية الكفارت ومن ضمن القائمة قرية سحم فيها ٣٤ (خانة) أي أسرة (سالنامة١٢٨٨: ٢٨٧)، وعندما زار الرحالة شوماخر Schumakher القرية عام ١٨٩٠م فقد سجل في ملاحظاته نحو ٨٠ مسكن في القرية، وبلغ عدد سكانها حوالي ٤٠٠ نسمة (Schumakher 1897: 179)، وخلال النصف الأول من القرن الماضي في عهد إمارة شرق الأردن إزداد عدد سكان القرية حسب ما ورد في سجل دفتر المخاتير وقد بلغ ١٠٠٠ نسمة وعدد المساكن ٨٠.

يقع وادي سحم أسفل القرية ويتميز بجمال طبيعته، وقد أبدع أصحاب الأودية في إستغلال مياه النبع وجرها بقنوات لرّي البساتين، وذلك بحفر مجاميع من القنوات المائية بالصخر، إذ كان هناك أشخاص ذو خبرة يمتهنون حفر قنوات الماء التي تمتد لمسافات طويلة، ابتداءً من المصدر الرئيسي عين الماء مروراً بالمدرجات المزروعة بالأشجار، وتجميع كميات منها في أحواض وصهاريج كبيرة للري عند الحاجة، ويتم فتح هذه الخزانات وتنساب المياه عبر قنوات مائية مكشوفة يصل طولها إلى مئات الأمتار لتزويد كل شجرة من الفاكهة المنتشرة في بساتين الأودية بالماء بطريقة سهلة، تجري المياه عبر القناة الرئيسية ثم تتفرع منها قنوات صغيرة متعددة بغرض ري الأشجار أو الخضروات، ويتم التحكم بإغلاقها أو فتحها بإستخدام أدوات بسيطة كقطع القماش أو الحجارة والطين. وكان المزارعون ينظمون عملية الري فيما بينهم في أوقات وساعات محددة لكل بستان في الوادي، وتبلغ اجمالي مساحة أراضي حوض البساتين رقم (١٢) في وادي سحم ٦١٦,٦١٩ متراً مربعاً[٥]، كان يتم ري معظم هذه البساتين من النبع الرئيسي عين سحم ونبع آخر قريب منه هو عين المصبغانية.

وتعتبر المنتجات الزراعية مصدر دخل ورزق لهذه الأسر كان يتم تسويقها منذ الفترة المملوكية والعثمانية في الأسواق المحلية والمجاورة (walker 2005: 68)، ومن أشهر أصناف الفاكهة التي تنتج: الرمان والعنب والتين والليمون والصبار وأشجار البطم والجوز والزيتون، وبعض أنواع الخضروات وزراعة أنواع الحبوب في المواسم المختلفة.

أكدت الدراسات التي أُجريت خلال عام ٢٠٠٦م من قبل جامعة (Grand Valley State University) بالتعاون مع دائرة الآثار العامة وهي دراسة ضمن مشروع شمال الأردن (NJP) ومنها قرية سحم القديمة تناولت فيها تاريخ المجتمع الريفي والزراعة والبيئة لمنطقة حوض وادي سحم، ودراسة الأنماط الزراعية في الوادي خلال الفترة الإسلامية المتأخرة إلى مرحلة تشكيل المملكة الأردنية الهاشمية، حيث تم دراسة وتحليل عينات من التربة والماء من الحقول الزراعية في الوادي، كانت التغيرات في المحاصيل الزراعية والمناخية، وإستعمال الأراضي وتبدل الأحوال السياسية كلها عوامل أثرت على الزراعة بمنطقة شمال الأردن خلال الفترة الإسلامية المتأخرة المملوكية والعثمانية (Savage and Keller 2007: 523).

عين سحم (سبيل الماء)

العين وجمعها عيون وفي معاجم اللغة هي من الأسقية ما سال ماؤه، وهو ينبوع الماء ينبع من الأرض ويجري. أما السبيل جمعه أسبلة: مشرب يقام في الأماكن العامة والأحياء وأركان المساجد والمدارس والخانقاوات والمقابر والأضرحة أو بالقرب منها، وقد إنتشرت الأسبلة في العصر المملوكي بشكل خاص وكانت أنيقة البناء، ولعل إشتداد الحرارة وقلة المطر وكثرة المحسنين، أدى إلى إزدياد عدد الأسبلة في

٤. سالنامة ولاية سورية سنة ١٢٨٨هجرية، دفعة ٣، ص ٢٨٧.

٥. أحواض سحم: تطبيقاً الكترونياً دائرة الأراضي والمساحة- المملكة الأردنية الهاشمية.

الحواضر الإسلامية لإستعمال المارة، وساكني الحي وأصحاب المصالح، وكان الوازع الديني سبباً في عمل الأسبلة (غالب ١٩٨٨: ٢١٨).

يعتبر المبنى القائم فوق عين سحم (سبيل الماء) أحد أقدم الأبنية التاريخية في القرية التي ما تزال قائمة، شُيّد سبيل الماء فوق النبع من قبل الأهالي في القرية القديمة (**الشكل ٤**)، والجدير ذكره بأن إنشاء الأبنية فوق ينابيع الماء والسيول هو تقليد قديم كان الغرض منه ديني مثل سُبل الحوريات (نمفيوم) التي أقامها الرومان في المدن فوق الينابيع تخليداً لآلهة الماء أو لأغراض ترفيهية كالنوافير التي تزين تقاطعات الطرق والساحات العامة، وخلال الفترة الإسلامية فقد شجع الدين الإسلامي الحنيف على سُقيا الماء من حفر الأبار وجر القنوات المائية وبناء أسبلة الماء كوقف عام للناس وعابري السبيل تقرباً إلى «الله» تعالى.

كانت عين سحم تشكل عصب الحياة الرئيسي بالنسبة للسكان الذين استقروا على مر العصور الزمنية واستوطنوا حول النبع منذ أقدم الفترات الزمنية حتى وقتنا الحاضر، فالنبع هو المصدر الذي زودهم بالماء العذب، وتعتبر "عين سحم" من أبرز ملامح التراث المائي لإهالي القرية، حيث كان السكان يملؤون أوعية الماء والقِرب الكبيرة وتنقل إلى المساكن محمولة على رؤوس النساء، وقد عُرفن بإسم (الملاّيات) نسبة إلى امتلاء الأوعية المحمولة على رؤوسهن بالماء، كما أُستخدمت الدواب في نقل الأوعية، ثم تفرغ في جرار فخارية كبيرة تسمى (الخابية)، حيث توضع في أحد أركان فناء البيت، وأحياناً تكون هذه الجرار مظللة ببناء بسيط تحميها من أشعة الشمس المباشرة لتحافظ على درجة حرارة منخفضة للماء، وتغطى فوهة الجرة بغطاء معدني أو خشبي ويوضع فوق الغطاء إناء صغير يستخدم للشرب.

ومن أدوات الماء التي كانت مستخدمة وبقيت تستخدم لفترات متأخرة هو السعن: وهو سِقاء صغير يستعمل لحمل الماء والشرب، والسعن هو قربة الماء، تصنع من جلود الضأن يوضع فيها الماء ويبرد ويستقى بها، ومن الأدوات الأخرى السِقَا وهو وعاء من جلود الضأن المدبوغة ويصنع من جلد السخلة ولا يكون إلا للماء. والقدح إناء يشرب به الماء (جنيدل ٢٠٠٧: ٢١-٢٢)، ولم تقتصر أدوات الماء المستخدمة على تلك الأنواع فقد تعددت أشكالها وموادها الأولية حيث أُستخدمت في بداية القرن الماضي أوعية الماء المعدنية كبيرة الحجم تربط بالحبال وتثبت على ظهر الدواب.

وكان الأهالي يتجمعون حول العين ويساعدون بعضهم في أجواء من المودة والمحبة، ويتبادلون الأحاديث وأخبار القرية، وكانوا يتزودون بالماء من النبع مرة كل يوم أو أكثر أحياناً، بالإضافة إلى أن الأهالي كما يروي بعضهم كانوا يقومون أحياناً بإستخدامها لإستحمام العرسان في حفل بهيج يزفون فيه العريس راكباً على ظهر الفرس، كما استخدم النبع لغسيل بعض حاجيات الأهالي من نسيج الصوف والبسط وغيرها.

تذكر سجلات الدولة العثمانية في نهاية القرن التاسع عشر بشكل غير مباشر العيون والينابيع في منطقة قضاء عجلون ومن ضمنها قرية سحم بمنطقة الكفارات حيث ورد اسم العيون: الرمان وسحم الكفارات (البخيت ١٩٩٣: ١٢-١٩). كما ذكر الرحالة الألماني غوتليب شوماخر Schumakher الذي زار القرية في عام ١٨٩٠م بأنه يوجد في شمال القرية بالوادي ينبوع ماء نقي يصب في حوض ودرجة حرارة الينبوع ٢٢ درجة مئوية وحرارة الجو ٢٢ درجة .(Schumakher 1897: 179)

أما بالنسبة إلى البناء القائم حالياً فوق النبع فهو يعتبر من أقدم الأبنية الشاخصة في سحم القديمة ويعود تاريخ بنائه الأخير إلى نهاية الفترة العثمانية، ولكن يعتقد بأن المبنى قد بني ورمم في فترات أقدم، والبناء القائم على الأرجح معاصر لفترة بناء المسجد

٤. صورة تبين جانب من مبنى عين سحم (سبيل الماء) (الباحث).

القديم وذلك من خلال مقارنة الطراز المعماري للمبنى وعناصره المعمارية كالنوافذ الدائرية (عين الثور) في جدار الحجرة الشمالي والتي تكرر وجودها في جدار قبلة المسجد القديم من الخارج.

وقد قام أهل القرية ببناء السبيل بمساعدة أحد البنائين من قرية صفد في فلسطين (Walker *et al.* 2007: 432)، كما يُذكر بأنه قد شارك في أعمال البناء الأخير البنّاء محمد المحمد الطيار[٦] وهو من أهالي القرية في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي والذي قام هو وأبناؤه أيضاً ببناء العديد من المساكن في القرية.

الوصف المعماري

يتكون السبيل من حجرة كبيرة مربعة الشكل تقريباً قياساتها ٦,٣٨×٦,٣٠م، ويبلغ إرتفاعها الحالي ٣,١٥م، والمخطط ينحرف قليلاً بإتجاه الشمال الغربي بمقدار ١٦ درجة، وتبلغ سماكة الجدران حوالي ٩٠سم، حيث يتكّون الجدار من واجهة داخلية وخارجية وضع بينهما الحجارة الصغيرة والمونة الرابطة، وقد بنيت الحجرة فوق النبع باستخدام الحجارة الجيرية المشذبة متوسطة الحجم (**الشكل ٥**).

للسبيل مدخل رئيسي فُتح في الجهة الغربية ويبلغ عرضه ٩٥سم، أما ارتفاعه يبلغ حوالي ١,٧٦م، كان يعلو المدخل عقد نصف دائري ما تزال بقاياه قائمة، ويلاحظ بأن المدخل لا يقع في منتصف الجدار الغربي بل هو أقرب إلى الركن الشمالي الغربي (**الشكل ٦**)، وكان المدخل يؤدي للأسفل بواسطة عدد من الأدراج إلى الحوض ومصدر الماء. كما يلاحظ أن الركن الشمالي الغربي الخارجي للسبيل غير قائم الزاوية، وهذا ربما يشير إلى إعادة بنائه في فترة لاحقة، وتوجد في منتصف الواجهة الشرقية طاقة صغيرة قياساتها ٢٨×٢٥سم أُستخدمت للتهوية أو الإضاءة .أما الواجهة الجنوبية فهي تخلو من وجود عناصر معمارية أو فنية فيها.

بُنيت الواجهة الشمالية للسبيل (**الشكل ٦**) بشكل متقن من الحجارة الجيرية المشذبة متوسطة الحجم، ويزين واجهة الجدار من الخارج إطار حجري (بانوهات)، وهي من خصائص العمارة العثمانية ويسمى القوس العثماني وهو المرسوم من مركز واحد (ودح ٢٠٠٥: الشكل ٢١)، بشكل نصف دائرة ضخم فتحته ٣,٧٥م، وإرتفاعه أكثر من مترين، وهو يدخل ضمن جدار الواجهة بشكل جمالي نحو ٣٠سم، ويبرز في الزاويتين الشرقية والغربية، وقد فُتح ضمن القوس نافذتان دائريتان من أجل التهوية والإضاءة، ويبلغ قطر كل نافذة منهما ٧٠سم. ففي الواجهة الخارجية بني إطار النوافذ الدائرية من تسع قطع حجرية صغيرة ومشذبة متساوية القياسات، تتماسك مع بعضها بإحكام لتكون شكل الدائرة. أما شكل النافذتين من الجهة الداخلية، فكل واحدة منهما جاءت على شكل حنية مستطيلة بالجدار من الأعلى ذات عقد نصف دائري وفي منتصف الحنية فتحت النافذة الدائرية (**الشكل ٧**).

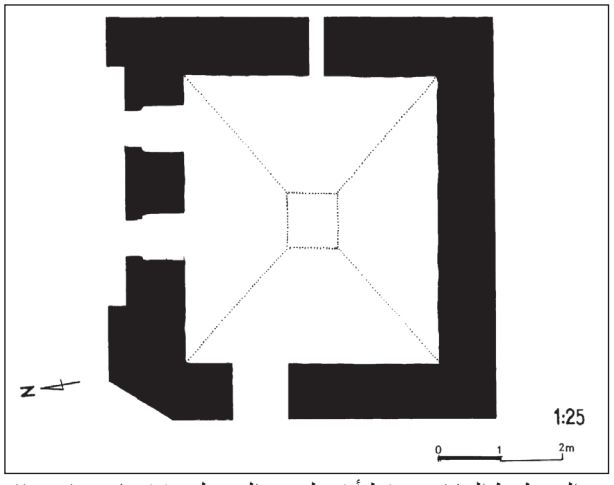

٥. المخطـط العام/ مسـقط أفقي لمبنى السـبيل، (مقيـاس: ١ : ٢٥، عصام عبيدات).

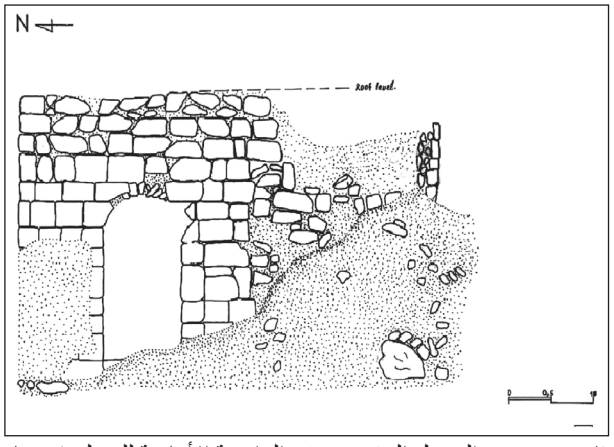

٦. رسـم يبين المدخل الرئيسـي في الواجهة الأمامية للسبيل (عصام عبيدات).

٦. معلومة أدلى بها السيد مظهر الطيار من خلال عمه أحمد محمود الطيار/ أبو نديم الطيار بتاريخ ٢٠١٧/١٠/١٣م

تكرر هذا العنصر الدائري في مسجد سحم القديم في جدار القبلة من الخارج حيث تزينه طاقة صماء دائرية الشكل تسمى (عين الثور) وقد شاع إستخدام هذا العنصر المعماري خلال الفترة العثمانية، حيث نجد هذا العنصر في عمائر قرية أم قيس خلال الفترة العثمانية، وينتشر كثيراً في عمائر مدينة السلط مثل مبنى أبو جابر(الحبيس٢٠١١: ١٠١) ومدن فلسطين خلال الفترة العثمانية.

والنافذة الدائرية الشكل (عين الثور) فوق محراب مسجد سحم القديم هي من العناصر المعمارية خلال الفترة العثمانية المتأخرة التي شاعت في المنطقة، وبالمقارنة فقد أُستخدمت في أبنية قرية أم قيس وفي الأبنية التي تعود إلى نهاية القرن التاسع عشر وفي العمارة التي تسمى قرى التاج في فلسطين، وبعضها يكون نافذاً وبعضها تكون طاقة صماء، ربما كانت النافذة الدائرية في مسجد سحم مفتوحة لإدخال الضوء، فهي محاذية تقريباً للمحراب، ولا يستبعد أن تكون بمثابة حلية معمارية (Walker *et al*. 2007: 434)، وهذا العنصر المعماري هو من نوافذ الجدران المدورة عرفت في العمارة الأموية وقد وصفها ابن منظور بلفظ القترة وشبهها بحلق الدرع، ووصفها كريزول krizell بعين الثور (bull's-eye windows) (حتاملة ١٩٩٨: ٢١٥-٢٢٦).

أما تقنية البناء المستخدمة في الواجهة الشمالية المزينة فقد تكونت من حوالي أربعة عشر مدماكاً بإرتفاع أكثر من ثلاثة أمتار، وقد أُستخدمت مونة ناعمة (جبس) كمادة رابطة بين حجارتها، ويلاحظ عدم وجود فراغات بين حجارة هذه الواجهة، وهي حجارة مصقولة ومشذبة متوسطة الحجم، بينما أستخدم في قاعدة الواجهة والركنين الشرقي والغربي الحجارة الأكبر حجماً زيادة في التدعيم (**الشكلان ٨، ٩**). وفي الواجهات الثلاث الأخرى أُستخدمت الحجارة كبيرة ومتوسطة الحجم ولم تكن حجارتها مشذبة ومصقولة ويلاحظ وجود فراغات كبيرة أحيانا بين صفوف المداميك.

تقنية التسقيف التي أُستخدمت اعتمدت على الإنتقال من الشكل المربع إلى المدور لإقامة السقف المقبب لحجرة السبيل بواسطة المثلثات الكروية التي أُستخدمت في العمارة العثمانية، وقد أُستخدمت الحجارة الخفيفة في عقد السقف من الداخل، بحيث تميل الجدران الحجرية من جهاتها الأربع في الأعلى نحو الداخل وتلتقي في نقطة مركزية بالوسط صغيرة مربعة الشكل، مكّونة شكلاً أشبه بالقبة المخروطية المضلعة من الداخل (**الشكل ١٠**). نضدت حجارتها الرقيقة فوق بعضها بحيث تكّون مداميك معقودة على اتساق هندسي متجانس بديع، لم يُعتنَ جيداً بالحجارة فهي غير مصقولة، ويلاحظ وجود فراغات بينها حيث وضعت بينها مادة القصارة. أما سطح السقف من الخارج فهو مستوٍ وليس مقبب.

٧. صورة تبين الواجهة الشمالية المزينة لمبنى السبيل (الباحث).

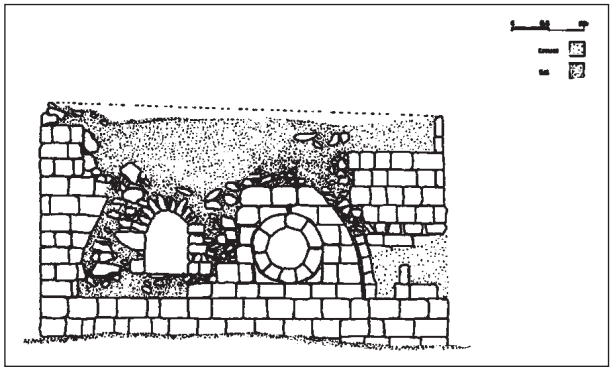

٨. رسم للواجهة الشمالية المزينة: القوس وعنصرا النافذة (عين الثور) (عصام عبيدات).

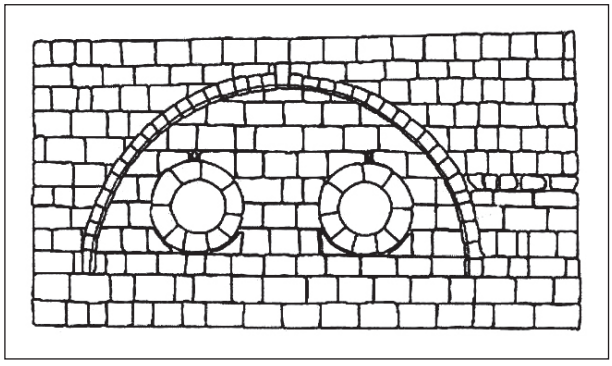

٩. رسم تصوري للواجهة الشمالية المزينة: القوس وعنصرا النافذة (عين الثور) (عصام عبيدات).

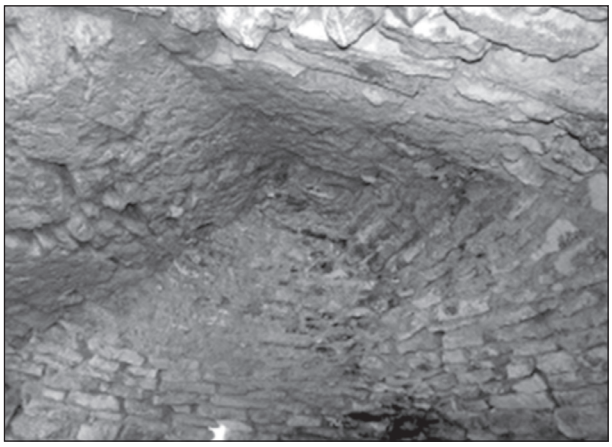

١٠. صورة تبين تقنية بناء السقف من الداخل (الباحث).

أحتل وسط الحجرة حوض واسع كانت تتدفق المياه العذبة من جوف الصخر عبر ثلاثة مصارف تصب بداخله، ويتم تصريف الماء عبر قناة رئيسية ينساب إلى الخارج نحو الوادي ليستخدم في رّي بساتين أشجار الفاكهة.أما المنطقة الخارجية المحيطة بالسبيل فهي وادٍ ضيق يقع بين الجروف الصخرية المرتفعة والتي نحتت فيها مجاميع من الكهوف والمقابر الرومانية والبيزنطية، ويلاحظ وجود مرابط للدواب منحوتة بالصخر كما كانت توجد أحواض خاصة كمشارب للحيوانات، ومن المعروف بأن الحمار هو من أكثر الحيوانات الذي أستخدمه الأهالي في نقل الماء من النبع إلى مساكنهم، وكان لا يخلو بيت من وجوده والإعتناء به وعمل مأوى ضمن حوش المسكن يحميه –خُشّة- صغيرة وتبّان يحتوي على التبن لإطعامه.

المبنى اليوم بشكل عام آيل للسقوط، وبخاصة عندما تم تحويل النبع الرئيسي إلى مكان آخر مجاور حيث ترك المبنى القديم، وقد تأثر بفعل عوامل الطبيعة من الإنجرافات التي سببتها سيول الأمطار مما أدى إلى الحاق الضرر بأساسات المبنى القائم، كما تهدم أجزاء كبيرة من المبنى ونقلت بعض حجارته المشذبه وأُستعملت في أماكن أخرى، ويلاحظ وجود مادة الإسمنت تغطي بعض اجزاء من حجارته.

عين سحم من سجل دفتر المخاتير[٧]

دونت في هذا السجل تعليمات أوامر طبيب الحكومة ومفتشي دائرة الصحة المعطاة لمخاتير القرية، فقد كانت ملزمة وعدم تنفيذها يعرض المختار تحت طائلة المسؤولية، وهذه السياسات والأجراءات الصحية جاءت بناءً على توجيهات صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن الحسين ففي عام ١٩٢٥م تم تعيين الدكتور حليم ابو رحمة مديراً للصحة في إمارة شرق الأردن، وبدأ العمل لتأسيس دائرة مكتملة للمدن والقرى والبادية والتي كان يتعذر الوصول إليها بسبب وعورة الطرقات أو عدم وجودها وتعاقد مع أطباء في مختلف المدن الرئيسية وكان في إربد د. محمد الوظائفي، د.جميل التوتنجي. وخلال الفترة ١٩٢٥-١٩٣٩م تم وضع أنظمة وقوانين لنظام صحي متكامل في إمارة شرقي الأردن مثل قانون مقاومة الملاريا وقانون الحجر الصحي لمنع دخول الأمراض الوبائية وأمراض الحيوانات والوقاية من وباء الكوليرا، حيث كانت تصدر التعليمات والوصايا الصحية والبلاغات الرسمية للمحافظة على الصحة العامة والمراقبة الصحية وتثقيف المواطنين بهذا الخصوص(ابو رحمة ٢٠٠٧).

فقد وردت معلومات عامة في الدفتر عن اسم القرية «سحم الكفارات» التابعة لمقاطعة : إربد، مسافتها عن المركز (باعتبار ركب الخيل) أربع ساعات ونصف. اسماء المخاتير وأعضاء المخاتير: وقد تعاقب عدد من المخاتير الكرام في قرية سحم نذكر منهم في عقد عشرينيات القرن الماضي منهم: المختار رشيد محمد، وفي عقد ثلاثينيات القرن الماضي المختار صبحي الرفاعي، والمختار محمود عبدالله الطوالبة، واعقبهم المختار مصطفى المحمد. والمختار محمد طوقان الاحمد وغيرهم، وذكر عدد آبار مياه الجمع بالقرية اثنان، وعدد آبار النبع: لا يوجد، كما ورد عدد أسماء ومواقع ينابيع الماء الوقعة ضمن أملاك القرية وهي خمسة: عين سحم داخل القرية وعين كفر لاهيا في الجهة الغربية وعين عيش الرمان في الجهة الشمالية وعين خلة العين، الجهة الشمالية وعين السفلى في الجهة الغربية وعين الصفا في الجهة الجنوبية. والعيون المستعملة غالباً لشرب الأهالي اثنتان هما: عين سحم وعين كفر لاهيا.

وورد بند باسماء ومواقع الأودية والمستنقعات

٧. دفتر ملاحظات طبيب الحكومة والأوامر والتعليمات المعطاة للمخاتير فرية سحم: يتقدم الباحث بالشكر والتقدير من السيد عربي محمود عبد الله الطوالبة إبن مختار سحم "محمود العبد الله" على تزويده لنا بالمعلومات الهامة الموثقة في هذا السجل القيم حول تاريخ البلدة.

والبرك التي يحتمل أن يولد البعوض فيها، وتم ذكر واديان هما : وادي كفر لاهيا في الجهة الغربية ووادي سحم في الجهة الشمالية، وهذه اشارة حول المواضع التي يتكاثر فيها البعوض مما قد يسبب نقل الأمراض كالملاريا وهي من الأمراض الفتاكة التي تنتقل إلى السكان.

وفي الصفحات اللاحقة دونت مجموعة من ملاحظات طبيب الحكومة أو موظفي الصحة اثناء تفتيش القرية والأوامر والتعليمات المعطاة للمختارين والتوقيع بتاريخه حول حالة القرية والتركيز على نظافتها وعلى خلوها من الأمراض السارية كالملاريا وتطعيم الأطفال ضد الجدري وضرورة تنظف أفنية القرية والأزقة من الأوساخ بشكل دوري والتاكيد على نظافة عيون المياه والسيول وتنظيفها من الأوساخ والأعشاب.

ومن هذه التعليمات أيضاً بتاريخ ١٩٢٧/٩/٣٠ إلى مختار قرية سحم يجب عليكم رفع جميع الأوساخ من داخل القرية وأطرافها وعدم وضع الأوساخ فيها حسب التعليمات ومراعاة أمور النظافة، اصلاح عيون الشرب بصورة تحفظ المياه من التلويث بظرف خمسة أيام من تاريخه وإلا سوف تجري عليكم المعاملة القانونية. وهذه التعليمات موقعة من مفتش الصحة ومختار سحم رشيد محمد وأعضاء المخاتير.

وثيقة أخرى بتاريخ ١٩٣٦/٨/١٣م جاء فيها يجب طرش (صبغ) غرف المدرسة قبل فتح المدرسة، ولا يوجد أمراض سارية فيها وجرى اصلاح العين، ومن الضروري طمر (النفق) الواقعة بين العين والصخر خوفاً من الوقوع فيها، موقعه من المختار محمود العبدالله.

كما ورد في وثيقة أخرى بإنه يجب تبليط الطريق المنحدر نحو العين بحيث لا تتجمع فيه المياه على شكل برك، يجب تصليح مجرى عين سحم وقطع عموم الأعشاب حول المجرى، وغيرها من التعليمات والتوجيهات موقعة من مامور الملاريا وختم المختار رشيد محمد بتاريخ ١٩٢٨/٦/١٤م.

وجاء في وثيقة أخرى يجب منع الإستحمام والغسيل في بركة الماء التي تصب فيها العين، ١٩٢٨/٧/٢٤م موقعة من طبيب الحكومة، وفي تعليمات أخرى بتاريخ ١٩٢٩/٣/١٤م بإنه يجب اغلاق بالوعات وفوهات الآبار، وتعديل عيوب المجاري وتسريبات المياه بصورة دائمة، موقعة من مأمور الصحة وختم المختار(**الشكل ١١**).

التوصيات:

- العمل على حماية المبنى وذلك بعمل سياج حوله.
- تقوية الساحة االخارجية لمحيطة بالمبنى ودفن المناطق التي جرفتها سيول المياه.
- يحتاج المبنى إلى أعمال صيانة وترميم عاجلة والعمل على حمايته كونه يمثل معلمًا تاريخيًا لبلدة سحم.
- وأخيراً أتقدم بالشكر والتقدير إلى كل من السادة: عصام عبيدات/ رسام وعلي الطوالبة/ مصور، اللذان رافقاني خلال الجولة الميدانية في موقع الدراسة.

ضياء الدين عبدالله الطوالبة
دائرة الثقافة والسياحة-أبو ظبي – دولة الإمارات العربية المتحدة
ص ب ١٥٧١٥
ايميل diaeddin.altawallbeh@tcaabudhabi.ae

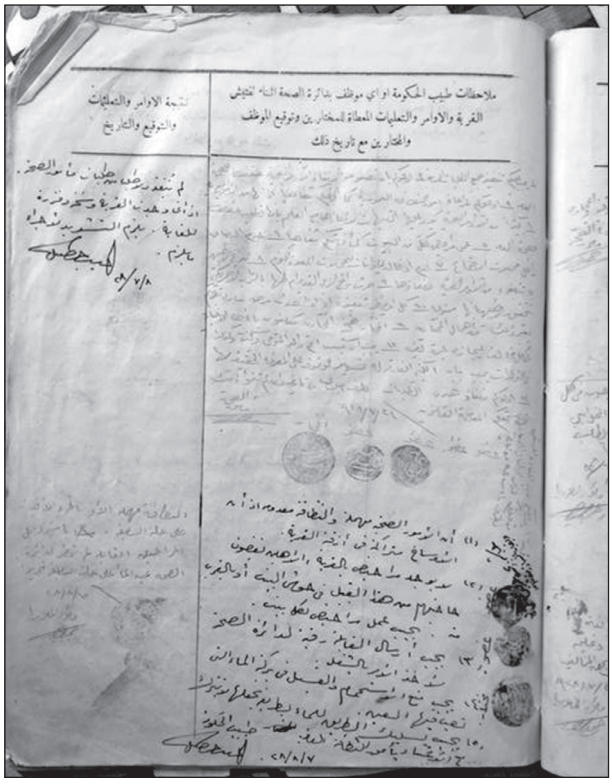

١١. صورة لوثيقة من دفتر سجل المخاتير عام ١٩٢٨م تبين تعليمات طبيب الحكومة لمخاتير القرية (محمود الطوالبة).

المراجع

أبو خضير، ناصر الدين
٢٠١٦ «أسماء قرى القدس، دراسة لغوية دلالية»، **مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب**، المجلد ١٣، العدد٢، ص ص ٣٥٥-٣٨٢.

أبو رحمة، حليم فؤاد
٢٠٠٧ الدكتور حليم أبو رحمة مؤسس أول دائرة للصحة في إمارة شرقي الأردن، عمان: وكالة عمون الإخبارية. https://www.ammonnews.net/article/٩٦٤٣.

البخيت، محمد عدنان
١٩٨٩ **ناحية بني كنانة (شمالي الأردن) في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي**، عمان: الجامعة الأردنية.

١٩٩٣ « المرافق العامة في منطقة شرقي الأردن الينابيع والآبار والبرك والطواحين والمعاصر»، **مؤته للبحوث والدراسات**، المجلد الثامن، العدد الأول: ١١-٦٨.

الجنيدل، سعد بن عبدالله
٢٠٠٧ **معجم التراث الكتاب الرابع:الأطعمة وآنيتها**. الرياض: دارة الملك عبد العزيز ١٤٢٨هجري.

الحبيس، محمود عبدالله
٢٠١١ المباني التراثية والهوية العمرانية لمدينة السلط - الأردن، **المجلة الأردنية للتاريخ والآثار**، المجلد ٥، العدد ١: ٩١-١١٦، الجامعة الأردنية: عمادة البحث العلمي.

حتاملة، محمد
١٩٩٨ الكوى النافذة في العمارة الأموية في الأردن، **أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية والإجتماعية**، المجلد ١٤، العدد ٢:٢١٥-٢٢٦.

سالنامة ولاية سورية سنة ١٢٨٨هجرية، دفعة ٣. http://ia601909.us.archive.org/21/items/Salnamh-Suriye/Salnamh-wilayet-Suriye1288.pdf.

صابان، سهيل
٢٠٠٠ **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.

طلافحة، زياد
٢٠١٧ محاضرة غير منشورة في الملتقى العلمي الأول «**دور الشباب في تطوير السياحة الخاص بالمسار السياحي في بلدة سحم**».

غالب، عبد الرحيم
١٩٨٨ **موسوعة العمارة الإسلامية**، ط١، بيروت: جروس برس.

محمود، عبد العزيز
٢٠٠٧ **الإنسان وموارد المياه في البادية الرردنية التعايش مع شح المياه**، البيان، المجلد ٥، العدد ١: ١٥٧-١٦٤، الأردن: جامعة آل البيت.

ودح، هاني هاشم
٢٠٠٥ «عقود العمارة العربية الإسلامية - وأثر العقد العباسي بالعمارة الغوطية في القرون الوسطى»، **مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية**، المجلد ٢٧، العدد ٢، سوريا.

Savage, S. and Keller, D.
2007 Archaeology in Jordan, 2006 Season. *American Journal of Archaeology* 111.No.3: 47-523.

Schumakher, G.
1897 *Das sudliche Basan. Zeitschrift des Palastina*-Vereins (1878-1945), Bd. 20:65-227, Published by: Deutscher Verein zur Erforschung PalästinasStable.

Walker, B.
2005 The Northern Jordan Survey 2003 - Agriculture in Late Islamic Malka and Hubras Villages: Preliminary Report of the first Season. *BASOR* 339: 67-111.

Walker, B.; Kenney, E.; Holzweg, L.; Carroll, L.; Boulogne, S. and Lucke, B.
2007 Village Life in Mamluk and Ottoman Hubras and Saham: Northern Jordan Project - Report on the 2006 Seaon. *ADAJ* 51: 429-470.

سراج أموي إسلامي من أم الجمال – الأردن

عبدالقادر محمود الحصان

New Islamic Pottery Lamp from Umm al-Jimāl- Jordan

Abdalqader Al housan

Abstract:

This article deals with Inscribed Pottery Lamp discovered recently in a rescue excavation carried out by the Department of Antiquities Office at Umm el-Jimal.by the researcher .

Keywords: Oil Lamp, Jordan, Umm el-Jimal

ملخص

يهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على سراج إسلامي أموي عثر عليه في بلدة أم الجمال الأثرية عام ٢١٠٦م أثناء أعمال الترميم والصيانة للكاتدرائية البيزنطية في جدارها الشمالي، ويحمل السراج نقشًا يشير إلى أنه قد صنع في مدينة جرش الأردنية.

الكلمات الدالة

أسرجة فخارية، الأردن، فخار جرش، أم الجمال.

مقدمة

تعد منطقة أم الجمال إحدى المناطق التي يعتقد بأنها شهدت ازدهارًا على مختلف الصعد أثناء الفترتين الرومانية و البيزنطية (**الشكل ١**). و يبدو أن المنطقة كانت على علاقة اقتصادية واجتماعية مع العديد من المدن في منطقة بلاد الشام عامة، وتعد مدينة جرش احدى أهم المدن التي اشتهرت فيها الصناعة الفخارية حتى ظهر ما يسمى بالسراج الجرشي وهو يتميز بظهور اسم مدينة جرش عليه إضافة إلى المقبض على هيئة رأس حيوان غريب يبدو أنه الخفاش والذي هو دائمًا رفيق للظلمة. و يَعرض هذا البحث أحد الأسرجة التي عثر عليها أثناء أعمال ترميم وصيانة الكاتدرائية البيزنطية وإعادة بناء بعض المباني في المدينة الأثرية، إذ عُثر على السراج بين مداميك الكاتدرائية السفلى والصف الرابع على وجه التحديد بين صفي الحجارة مباشرةً ، وقد صُنِعَ عن طريق القالب وهو مكتمل باستثناء كَسرٌ بسيط في يد السراج.

قياسات السراج:

وجاءت قياسات السراج على النحو الأثري (**الشكل٢، ٣**).

- ا لطول : ١٢,٢سم.
- ا لعرض : ٧سم.
- الإرتفاع : ٣,٦ سم.
- ا لإرتفاع مع اليد : ٧,٥سم.
- السمك : ٠,٤-٠,٥سم.
- فتحة الفتيل : ١سم.
- فتحة الزيت : ٢,٧سم.

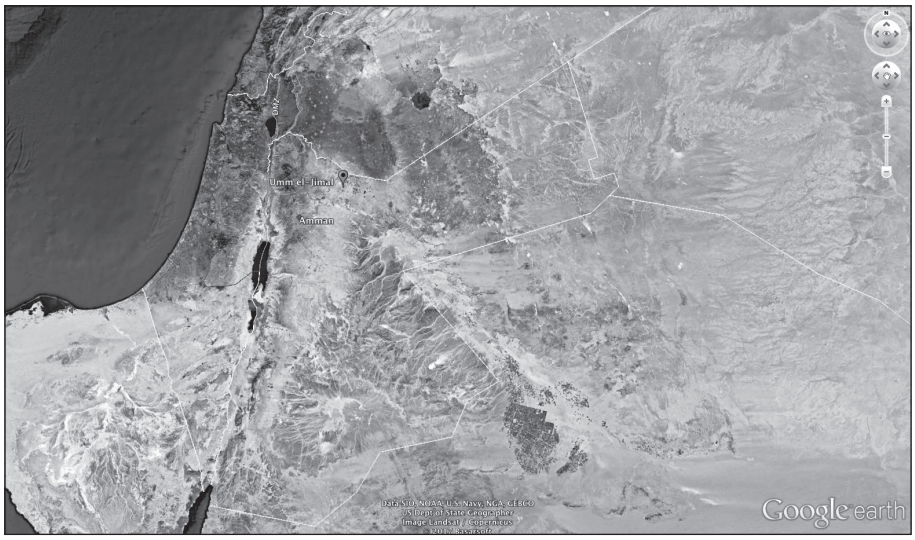

١. موقع بلدة أم الجمال.

قراءة النص العربي الكوفي على السراج:

"صنعه عطية [في] جرش"

ويلاحظ صعوبة قراءة النقش الذي يحمله السراج إذ يبدو أنه قد نُقش بطريقة غير احترافية حيث تتداخل الحروف في بعض الأحيان لاسيما كلمة جرش، ويؤكد الشكل العام وجود كلمة جرش أن هذا السراج ينتمي إلى ما أطلق عليه السراج الجرشي «Jarash Type» الذي يتميز بوجود كلمة جرش إضافة إلى مقبض يدوي على شكل طائر يعتقد بأنه الخفاش. جاء السراج على شكل بيضاوي مدبب ومحدب من الأعلى إلى الأسفل، فيما جاءت فتحة الزيت دائرية الشكل ومحاطة بحافتين دائريتين، أما فتحة الفتيل فجاءت بيضاوية الشكل تقريبًا مع وجود أثر حريق لإستعمال السراج لفترة بسيطة، وقاعدة السراج على هيئة جرة النبيذ والمحور عبارة عن دائرة محاطة بستة أشكال لولبية.

صنع هذا السراج بواسطة القالب الخشبي المنحوت والمقسوم إلى قسمين: علوي وسفلي وقد تم لصق القسمين مباشرة وهما طريين مباشرة ليكونا السراج المتكامل وهذه تقنية معروفة منذ العصور الكلاسيكية القديمة وقد صنع من عجينة زهرية اللون ذات حرق جيد وهي نقية تخلو من الشوائب، ويظهر أثر بصمات أصابع الصانع على يد السراج، وقد عثر على أمثلة مشابهة لهذا السراج في مدينة جرش وعمان وكذلك في أم الجمال.

وكان الباحث قد أشار في كتابه الموسوم بـ (مدونة النقوش العربية الإسلامية في محافظة المفرق والأردن، صفحة رقم ١٤١)، إلى أنه قد عثر على قطعة لسراج فخاري يحمل نقشاً إسلاميًا أمويًا في أم الجمال عام ١٩٩٣ في مقر الحاكم المدني البروتوريوم (قاعة العرش) (**شكل٣أ، ب**) ويماثل شكل قطعة السراج تلك، السراج موضع الدراسة (قاعة العرش). وقد حملت قطعة السراج العليا وهي من العجينة السوداء والنقية والمحروقة على درجة حرارة عالية النقش الآتي:

بجرش في سنـــ[ـة]
أربع وتسعيـــ[ـن]
(الحصان ٢٠٠٧).

٢. أ. السراج المكتشف حديثًا. ب. الرسم التفريغي للسراج.

السراج الجرشي «Jarash Type»

أشارت الباحثة فلورنسا ديا (Day, E. 1942) في مقالتها عام ١٩٤٢ إلى وجود نوع من الأسرجة الفخارية المقولبة،أطلقت عليه النوع الجرشي والذي يتميز بصفات محددة لاسيما الإنتشار في منطقة جرش وظهور اسم مدينة جرش بالعربية عليها في الفترة الإسلامية- الأموية، ولكنها تشير إلى ظهور الشكل العام للسراج في الفترة السابقة للإسلام في المنطقة لاسيما شكل المقبض اليدوي، وأشارت أيضًا بشكل حذر إلى أن تأريخ هذا النوع من الأسرجة يعود إلى حقبة ما بين القرنين الخامس و الثامن الميلاديين مع وجود الكتابات العربية الإسلامية في العصر الأموي.

أم الجمال

تقع بلدة أم الجمال على بعد ٢٠ كيلومترًا شرق مدينة المفرق في منطقة تتميز بالحجارة السوداء ذات الأصل البركاني، وهي تعد من خصائص منطقة جنوب حوران بشكل عام، وتأتي مدينة أم الجمال خلف مدينتي البتراء وجرش من حيث الأهمية الأثرية في الأردن (De Vries 1981: 53)، ولقد كان لتوافر المصادر المائية والتربة الخصبة وكذلك الموقع المهم من أهم الأسباب التي جعلت من المنطقة نقطة جذب رئيسة لعديد من الحضارات التي قامت في المنطقة لاسيما النبطية، والروماني- البيزنطية ولم يكن يعرف على وجه التحديد الاسم القديم لمنطقة أم الجمال إلى عهد قريب فمثلًا يربطها بتلر بمدينة ثانتيا في خارطة العصر الروماني (Butler 1913: 151 "Peutinger Table")، ولا يتفق دي فريز مع هذا الرأي ويرى أنه ضعيف (De Vries 1993: 453)؛ إذ يربطها بالموقع الذي يسمى سوراتثا وهو مكان غير محدد في شمالي الجزيرة العربية بناءً على ما ورد في جغرافية بطليموس (Mac Adam 1986: 17) ولكن الباحث يعتقد جازمًا

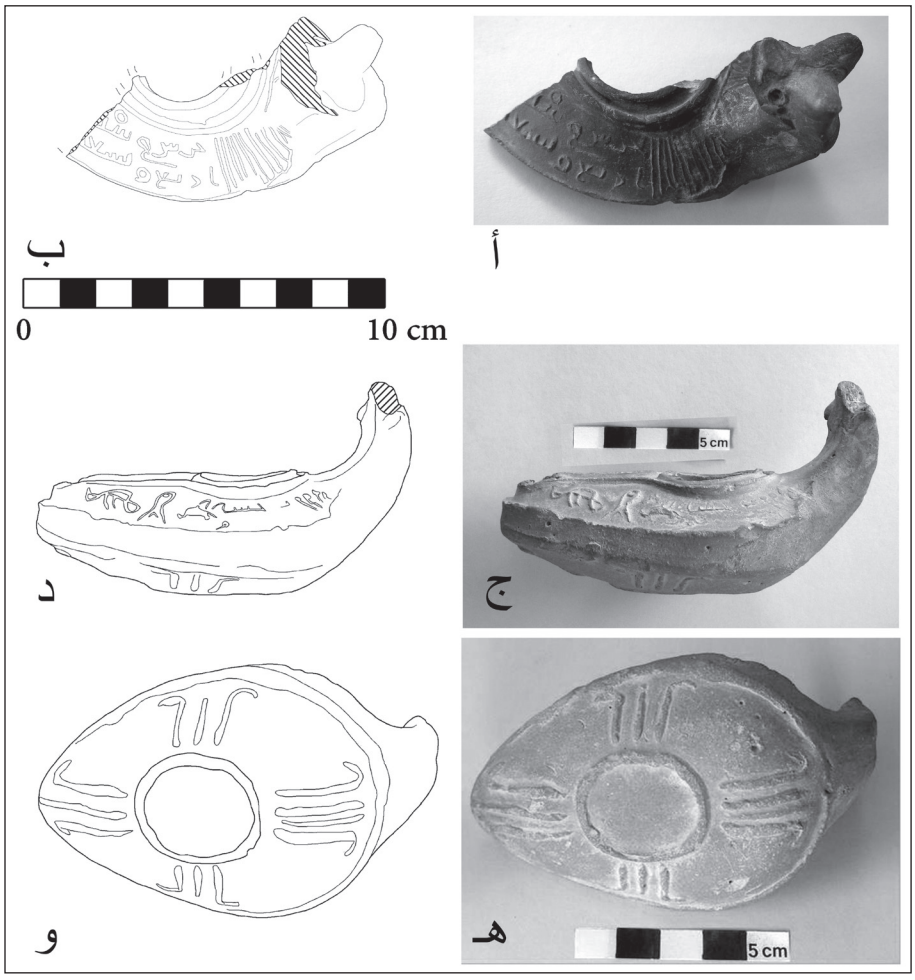

٣: |أ. سراج فخاري عثر عليه في أم الجمال. |ب. الرسم التفريغي للسراج الفخاري. |ج. السراج من الجانب. |د. الرسم التفريغي للسراج من الجانب. |هـ. السراج من الأسفل. |و. الرسم التفريغي للسراج من الأسفل.

٤. خارطة تظهر اسم بيت جامول (أم الجمال).

بأنَّ اسم أم الجمال القديم هو: بيث جامول أي بيت الجمال في اللغة السريانية و الزاخرة بالإبل الكثيرة التي ترتاد المدينة عبر العصور التاريخية وهي كما نعلم سفن البادية عبر الطرق التجارية ما بين بصرى الشام خاصةً وكل مدن بلاد الشام عامةً، وقد عثر الباحث على خارطة قديمة تعود للقرن التاسع عشر في إسطانبول وهي مكتوبة باللغة اللاتينية (**الشكل ٤**) وقد نُقلت عن خارطة أكثر قدمًا تعود إلى الرومان وقد تحدد من خلالها المدن الموجودة على الطرق التجارية القديمة – طريق تراجانوس خاصةً إذ حددت بلدة ثانتيا وهي موقع ثغرة الجب والخربة السمرا ذكرت تحت اسم حتيتة – أي حديثة في العصر النبطي واستمر استعمالها في العصور اللاحقة وخاصة الرومانية وكذلك موقع جديدة وهو موقع خربة خو (الحصان ٢٠١٩).

تأسيس المدينة

يُعتقد أن بلدة أم الجمال قد تأسست خلال العصر النبطي- الروماني المبكر (٦٣ق.م-١٠٦م)، إذ يرى نلسون جلوك أن المدينة تأسست كمحطة تجارية على

الطريق التجاري النبطي الذي يربط الجزء الجنوبي من المملكة النبطية بالجزء الشمالي منها في جنوب سوريا، ويفترض أن هذا الطريق يمر عبر وادي السرحان وكذلك عبر طريق الملوك والذي سُمِّي لاحقًا بطريق تراجانوس في العصر الروماني بعد اصلاحه وتنظيمه و وضع الحجارة الميلية على طرفيه (Glueck 1939: 140-146).

وخلال هذا الفترة وكنتيجة لغياب الفخار النبطي في موقع أم الجمال والمواقع الأثرية الأخرى في شمالي الأردن وجنوبي سوريا؛ استدل جلوك على الوجود النبطي في أم الجمال ببعض النقوش النبطية والقبور المقببة، وبناءً على هذه الأدلة يفترض أن أم الجمال قد كانت خلال هذه الفترة مستوطنة صغيرة ذات أهمية إستراتيجية على طرق التجارة (Glueck 1942: 5-6).

أما بيرت دفريز فقد انتقد هذه النظرية؛ إذ يعتقد أن القوافل التجارية القادمة عبر وادي السرحان من الممكن أن تتوقف في أماكن أخرى غير أم الجمال مثل المفرق أو أم السرب، وأن أم الجمال سُكنت خلال هذه الفترة بشكل محدود، ولكنه يربط الدور الذي كانت تشغله أم الجمال في تلك الفترة بمدينة بصرى الشام عاصمة الولاية العربية (De Vries 1985: 254, 1990: 14) ويعتقد الباحث بأن بداية أم الجمال قد كانت في القرن الأول قبل الميلاد في موقع قريب من المدينة الحالية وإلى الجنوب الشرقي منها ألا وهي خربة الهري والتي لا تبعد سوى ١,٥كم ومن ثم نُقلت المدينة الناشئة إلى الموقع الحالي لقرب المصادر المائية شبه الجارية موسميًا وهي وادي اللص والذي من خلاله جرت المياه إلى الموقع عبر قناة مسقوفة للبرك التي أخذت منه الحجارة الخاصة للبناء، وكان ذلك في القرن الأول قبل الميلاد (الحصان ١٩٩٩).

الأعمال الأثرية في أم الجمال

بدأت أعمال المسح الأثري في أم الجمال مبكرًا؛ إذ كانت المدينة جزءًا من المسح الأثري الكبير الذي قامت به جامعة برنسيتون إلى جنوب سوريا في الفترة مابين ١٩٠٤ إلى ١٩٠٥ وكذلك ١٩٠٩ تحت إشراف بتلر، إذ تمكن فريق المسح آنذاك من عمل خارطة للموقع تضمنت حوالي ٤٠ من المباني الرئيسة تغطي ما مساحته ٨٠٠م طولًا و ٣٠٠-٥٠٠م عرضًا، بالإضافة إلى تحليل تاريخي للأبنية التي تم مسحها، فضلًا عن تسجيل العديد من النقوش داخل وحول المدينة، ومن هنا تعتبر هذه المسوحات نقطة مرجعية للبحث الأثري في الموقع (Butler 1913: 151-152).

إضافة إلى ذلك كانت المدينة خلال نهاية الثلاثينات وبداية الأربعينات جزءًا من البحث الذي قام به جلوك المتعلق بانتشار الفخار النبطي في المنطقة الواقعة إلى الشمال من مدينة مادبا والذي عرف بنظرية خط مادبا(Glueck 1939: 140-146).

وفي عام ١٩٣٧ قام هورسفيلد (Horsfield) بعمل تصوير جوي للموقع وقد كان مهمًا للتعرف على التغيرات التي حدثت على طبيعة المدينة منذ مسوحات بتلر (De Vries 1981: 54).

وفي سنة ١٩٥٦ أجرى كوربيت (Corbett) دراسة معمارية لكنيسة جوليانوس للتأكد من صحة تأريخ بتلر لهذه الكنيسة بسنة ٣٤٤م، وقد استنتج أن النقش الذي استند عليه في تأريخ الموقع كان في الأصل عبارة عن نقش جنائزي أعيد استخدامه مرة أخرى في المبنى، وقد أعاد كوربت تأريخ بناء الكنيسة إلى بدايات القرن الخامس الميلادي بناءً على الأمثلة المشابهة (De Vries 1981: 54-55). في الفترة من ١٩٧٢-١٩٧٣ أجرى ألبرايت(Albright) مسحًا معماريًا للبوابة الجنوبية الشرقية للمدينة ولكل المباني التي تقع حول الصهريج المائي الرئيسي، وفي الفترة نفسها قام كذلك دفريز بعمل تصوير جوي للموقع (De Vries 1981: 56).

أجرى دفريز في عام ١٩٧٤ مسبارًا -مجسًا- اختباريًا للموقع لمعرفة التسلسل الزمني للفترات التي شهدتها أم الجمال ولتحديد المكان المقترح للحفريات المستقبلية في الموقع، وقد استنتج بناءً على دراسة الفخار أنّ بداية الاستيطان في الموقع قد بدأت في العصر الروماني المبكر (De Vries 1981: 56). وقد استمرت أعمال المسوحات من قبل دفريز في سنة ١٩٧٧ في الجزئين الشمالي والجنوبي من المدينة، وذلك لإختيار مواقع مرشحة للحفريات في الموسم التالي وقد كانت المواقع المختارة هي المباني التالية (باستثناء الكنائس): المباني التحصينية والسكنية (De Vries 1981:65).

وقد أسفرت أعمال التنقيبات والمسوحات الأثرية الميدانية في المدينة عن وجود استيطان ضعيف خلال العصر الروماني المبكر، لكن الموقع قد شهد استيطانًا كبيرًا خلال الفترة الرومانية المتأخرة؛ إذ تشير الأدلة الفخارية والكتابية إلى تأسيس بوابة كومودس خلال هذه الفترة، وقد شهدت هذه الفترة أيضًا تشييد طريق يربط الموقع بقريتي صبحى و أم القطين حيث عثر على عمود مسافات (Milestone) يؤرخ إلى فترة دوقلديان (De Vries 1981: 68, 1993: 433).

وفي العصر البيزنطي المبكر شهدت المدينة تشييد المبنى المعروف (Barracks) الذي شهد عديدًا من التغييرات خلال العصر البيزنطي المتأخر بالإضافة إلى البدء في تشييد العديد من المباني الدينية كالكنائس (De Vries 1981: 68). ويعتقد أن العديد من المباني مثل المبنى المعروف (Praetorium) و(House XVIII) قد شيدت خلال العصر البيزنطي المتأخر مع بعض التحفظات من قبل المنقبين (De Vries 1981: 70).

وقد استمر الإستيطان مزدهرًا في موقع أم الجمال خلال الفترة الأموية، وقد حافظت المدينة على كونها بلدة ريفية ذات اقتصاد مزدهر خلال هذه الفترة، واستمر السكن في المواقع السابقة مع إجراء بعض التعديلات، التي تشير إلى استمرارية السكن في الموقع (De Vries 1981: 70-71). وقد بقي الموقع طي النسيان لفترة طويلة حتى استوطن أخيرًا في عشرينيات القرن العشرين من قبل عدد من العائلات الدرزية (بني معروف) القادمة من سوريا، وقد أدى استيطان هذه العائلات إلى إيجاد عديد من المشاكل في تأريخ عدد من المباني وعلى الأخص المبنى المعروف بالمعبد النبطي، الذي أجري عليه كثير من التعديلات مثل إضافة الأقواس، الأمر الذي شكل مشكلة كبيرة في تأريخ المبنى (De Vries 1981: 71-72).

وفي بداية العام ١٩٩٢م قام الباحث ببداية أعماله العلمية في التنقيبات الأثرية في عدد من المواقع الهامة مثل الموقع الذي يسمى بالمعبد النبطي، وقد اتضح للباحث بان المبنى المتكامل عبارة عن استراحة نبطية متكاملة من حيث وجود مكان للنوم في الطابق الثاني ومكان للحيوانات كإسطبل مزود بالمذاود وكذلك مطبخ وحمامات كبنية تحتية متكاملة وساحة سماوية في وسطها بئر لجمع مياه الأمطار .أما ما كان يسمى معبد نبطي فهو مكان إستقبال المسافرين وتسجيل حاجياتهم أثناء عبور المدينة آنذاك وقد عثر الباحث في الطبقات الدنيا على العديد من المسكوكات النبطية والكسر الفخارية النبطية الملونة الرقيقة وعظام الجمال أيضًا وكان المبنى بحد ذاته قلعة تحمي ذاتها بذاتها؛ لوجود الطلاقات الخاصة برمي السهام عند المداخل الرئيسة لأن المدينة في العصر النبطي لم يكن لها أسوار دفاعية والتي بُنيت في العصر الروماني المبكر مع بوابة كوميدوس.

كما أجريت حفريات في مبنى البروتوريوم (الحاكم الإداري) بشكل كامل واتضح بأنه مقر للحاكم الروماني في القرن الثالث الميلادي وكذلك مقر للحاكم الأموي وقد زود بحمامات أموية فيها الفسيفساء ومصاطب الجلوس للغرفة الحارة والدافئة والباردة على السواء .

كما استمر الباحث في أعمال المسح والحفريات في الموقع حتى عام ٢٠١٦م وقد تم الكشف عن كنيسة جديدة هي كنيسة القديسة مريم والمسجد الأموي والحمامات النبطية والكثير من النقوش الثمودية، النبطية، الإغريقية، العربية الإسلامية، السريانية، اللاتينية والصفائية.

زد على ذلك أعمال الصيانة والترميم العديدة للمواقع والكنائس وخاصة الكتدرائية والمزدوجة والسريانية والتي كانت تسمى الكنيسة الجنوبية-الشرقية كما يعمل الباحث حثيثا مع بلدية أم الجمال كمستشار وباحث أكاديمي لوضع الموقع ضمن التراث العالمي بالتعاون مع وزارة السياحة والآثار للعام ٢٠١٩م (الحصان، **موسوعة أم الجمال**، قيد الطبع: ٢٠١٩).

عبدالقادر الحصان
aluousan@yahoo.com
المفرق – الأردن

المراجع

الحصان، عبدالقادر
١٩٩٩ **محافظة المفرق ومحيطها عبر رحلة العصور – دراسات ومسوحات أثرية ميدانية**، مادة ام الجمال ص ص. ١٢٧-١٥٦. الطبعة الأولى، عمّان: مطابع الأرز.

الحصان، عبدالقادر
٢٠٠٧ **مدونة النقوش العربية الإسلامية في المفرق و الأردن،** ص ص (١٤١-١٤٢) نقش رقم (١٦) ام الجمال – العصر الأموي. الطبعة الأولى. عمّان: مطبعة السفير.
الحصان، عبدالقادر
٢٠١٩ **موسوعة أم الجمال وجوارها** – حفريات وبحوث ميدانية أثرية واجتماعية ما بين الأعوام: ١٩٩١-٢٠١٧م، كتاب تحت الطبع على حساب بلدية ام الجمال.

Butler, H.C.
1913 Ancient Architecture in Syria in 1904-1905 and 1909. *Publication of the Princeton University Archaeological expedition to Syria*. Div.II.Part.3. Umm Idj-Djimal: 194-213.

De Vries, B.
1981 The Umm el-Jīmāl Project, 1972-1977. *BASOR* 244:53-72.
1985 Urbanization in the Basalt of north Jordan in Late Antiquity: The Case of Umm el-Jīmāl. *SHAJ II*: 249-256.

1990 "Gem of the Black Desert": A brief Guide to the Antiquities. Al-Kutba Publishers, Amman :Jordan.
1993 The Umm el-Jimal Project, 1981-1992. *ADAJ* 37: 433-466.

Glueck, N.
1939 Explorations in Eastern Palestine, III (1937-1939). *AASOR* 18/19:1-288.
1942 Nabataean Syria. *BASOR* 85: 3-8.

MacAdam, H.
1986 Studies in the History of the Roman Province of Arabia. Oxford: *BAR* International series 295.

'Amr, Abdel-Jalil.
1988 Two Early Abbasid Inscribed Pottery Lamps from Ğeraš. *ZDPV* (1953-) Bd. 104 (1988):146-149.

Day, E.
1942 Early Islamic and Christian Lamps. *Berytus* Vol. VII: 65- 79.

Khairy, Nabil I. and 'Amr, Abdel-Jalil.
1986 Early Islamic Inscribed HG.

التقرير الأولي لنتائج الحفرية العرضية
لقطعة الارض رقم «٥٦٧» حوض الدمينة / وادي السير

طاهر محمد الغنميين

نظراً لانتشار عناصر البرج الاثري العموني ضمن قطعة الأرض المذكورة والقطعة المجاورة لها رقم (٥٦٦) واللتان تشكلان الامتداد للعناصر البنائية والمظاهر المعمارية غير واضحة المعالم للبرج الأثري. فلقد تقرر إجراء حفرية عرضية إنقاذية في هذه القطعة والقطعة المجاورة لها، حتى نتمكن من الكشف والتعرف عن كافة العناصر والمظاهر المعمارية المشكلة للبرج الأثري للتأكد من طبيعة المخلفات الأثرية التي تحويهما هاتين القطعتين قبل تمكين صاحب قطع الأرض من البناء عليها.

الموقع الجغرافي

تقعا قطعتا الأرض المذكورتان ضمن ربوة - هضبة تشرف على أراضٍ زراعيةٍ خصبة ما تزال تزرع بالمحاصيل الحقلية الموسمية المختلفة. اذ يبعد هذا الموقع مسافة ٨ كم إلى الغرب من العاصمة عمان وبالقرب من الطريق الرئيسي السيار الواصل والرابط ما بين مطار عمان الدولي ومحافظات الجنوب. يقع ويتربع الموقع ضمن الإحداثيات التالي: N31.92964. E35.84661: N:31.92967. .E35.84667

ويرتفع عن مستوى سطح البحر مسافة ٨٨٦م. وتتوسط وتتموضع العديد من المواقع الأثرية المختلفة العناصر والمظاهر المعمارية كالخراب والأبراج والتلال الاثرية التي تحيط بالموقع من جميع الجهات. ولا يبعد أقصاها عن هذا الموقع الأثري مسافة١كم، فيحيط به موقع أو رجم عميش وأبراج الظهير من الجهة الشرقية وموقع تل الحجار في الجهة الجنوبية وبرج الرونق ورجم الكرسي إلى الشمال منه وأبراج الدر بيات وخربة سارة من الجهة الغربية فتشكل في مجموعها منظومة بنائية معمارية تحصينيه ولوجستية غاية في البراعة وحسن الاختيار والتدبير حيث جاء منها مواقع رئيسة واخرى فرعية تكمل المنظومة الاستطلاعية والتحصينيه الرادعة والحامية والناقلة لإشارات التحذير لحماية ودرء الخطر المحتم والوشيك على العاصمة ربة عمون الأبية. فجاءت طبيعة المنطقة وأهميتها الاستراتيجية بالقرب من مصادر المياه والطرق التجارية القديمة وتوفر الأراضي الزراعية والتي تعتبر من أهم ركائز وأسباب اختيار الموقع الأثري للاستقرار والسكن، وهذه الأسباب مجتمعةً جعلت من هذه المنطقة الممتدة بين منطقتي وادي السير ومرج الحمام بؤرًا مشجعة وممكنة من الاستئثار باهتمام الإنسان وجعلت منها محطةً للاتصال والعبور وتبادلًا للحضارات منذ آلاف السنين.

خاصةً وأن المنطقة تزخر بالتنوع الحضاري والمعماري والمتمثل في حجم التراكمات والمخلفات والمظاهر المعمارية ذات القيمة والأهمية الكبيرتين، والتي تعكس حجم وكثافة الموروث الحضاري والإنساني العظيمين اللذين خلفهما إنسان من عاش على ثرى هذه المنطقة وخلد منجزاته ضمن مسيرتها الحضارية وخلد أيضا قصة وحكاية مكان ما زالت ماثلة عبر عبق الاصيل والحقب التاريخية المتواصلة والمتواترة دون انقطاع لمنجزات حضارية تذكر.

أهداف الحفرية

تتمحور أهداف الحفرية العرضية للموقع الأثري في عدد من النقاط أهمها:

التعرف على الهوية الحضارية والأثرية للمنطقة وهذا يجسد ويعزز انطباعنا عن مدى أهمية المنطقة وغناها من حيث الموروث الحضاري والأثري.

الكشف عن المظاهر المعمارية والأثرية المنتشرة على السطح للوصول إلى أفضل النتائج العلمية وذلك من أجل ربط الفترات التاريخية التي استقرت واستوطنت المنطقة وهذا الموقع أو التل على وجه الخصوص.

محاولة معرفة أقدم الفترات التاريخية والحضارية التي استقرت واستوطنت البرج والمنطقة ومدى أهمية الموقع من خلال حجم التراكمات الحضارية للحقب والفترات التاريخية التي تواترت وتعاقبت على ثراه، من خلال عملية السكن والاستقرار وإعادة البناء والأعمار التي جرت في الموقع خلال مسيرته الحضارية.

التسمية

الدمينة: الِدمنَة دمِن ودمن: آثار الدار والناس، البقعة التي سودها أهلها وبعرت فيها ماشيتهم: بقية الماء في الحوض (نوفل ١٩٨٦: ٤٤٨).

أهمية الموقع

تبرز أهمية منطقة غرب عمان بشكلٍ عام ومنطقة وادي السير وما حولها بما تزخر به واحتوائها على العديد من المواقع الأثرية الحضارية المنتشرة والتي تحوي في أغلبها على بعض المواقع الأثرية كالخراب والكهوف والمقابر والأبراج العمونية والقرى الزراعية التي تنتشر في أرجاء هذه المنطقة. خاصة وقد انتشرت الأبراج في هذه المنطقة ضمن مسافات متناسبة ومحددة بحيث شكلت خطاً دفاعيا أولياً يحتمي فيه السكان المحليون من المزارعين والرعاة أصحاب المواشي أثناء الغارات والتهديدات المرتقبة.

ويمتد الموقع على إحدى التلال ويتربع وسط الأراضي الزراعية والتلال المجاورة والمشرفة على السهول والأودية لمنطقة وادي السير، وهي تتميز بأنها منطقة زراعية خصبة ما تزال تزرع بالمحاصيل الحقلية المختلفة لغاية الآن. وتتواجد فيها عيون وينابيع المياه مما جعلها مركزاً لتجمع العديد من مواقع الاستيطان البشري عبر العصور. ومن أبرز المواقع الأثرية التي تلفت النظر انتشار عدد من المواقع الأثرية كالأبراج المعروفة والتي تعود إلى العصر الحديدي وبنيت خلال فترة المملكة العمونية لدرء أية أخطار يمكن أن تأتي إلى المنطقة والعاصمة العمونية ربة عمون. وجاءت الأبراج مختلفة الأشكال فمنها ذات الشكل المربع والمستطيل والدائري وتنتشر في أماكن أخرى حول العاصمة العمونية ربة عمون. خاصة انه شهد القرنان السابع والسادس قبل الميلاد ازدهارا كبيرا للدولة العمونية إذ انتعش اقتصادها وازدادت قوتها وهذا واضح في المواقع العمونية المنتشرة بكثرة وبكثافة حيث رصدت وسجلت خلال المسوحات التوثيقية الأثرية والتي شملت منطقة عمان ومأدبا وحسبان ما يقارب ١٤٤ برجا عمونيا مختلف الاشكال والاحجام، حيث لوحظ وجود أعداد كبيرة من الأبراج لحراسة المزارع والآبار ومعاصر العنب والكروم وغيرها من المخلفات المعمارية ذات العلاقة بالأعمال الزراعية، خاصة وأن زيادة انتاج ووفرة الغلال والمحاصيل الزراعية تؤدي إلى زيادة الدخل القومي وبالتالي الشعور بالثقة بالنفس وزيادة الشعور بالاستقرار والأمان. خاصةً وأن الرقي الاقتصادي هو مرآة للقوة السياسية بمعنى أن الأحوال الاقتصادية التي تسود في أية منطقة تعتبر هي الأساس في طبيعة وثبات الأحوال السياسية فيها، وهذا واضح في حركة البناء والاعمار الكثيفة والظاهرة التي شهدتها المنطقة التي انحصرت ضمن امتداد حدود المملكة العمونية خلال العصر الحديدي، خاصة وأن شعوب منطقة بلاد الشام بالعموم عاشت فترة من الصراعات والحروب المحلية والإقليمية فكان لزاماً على الساكنة من تحصين مدنهم وقراهم ومواطن استقرارهم فبنيت الحصون والأبراج والبوابات وحفرت الآبار والخزانات لتخزين المياه وجمعها،خاصة وأن العمونيين قد برعوا في عملية الحصاد المائي وطرق جمع وحفظ مياه الأمطار في فصل الشتاء للاستفادة منها في فصل الصيف والجفاف. وها هي المملكة العمونية إحدى هذه الحضارات العظيمة التي لها مجد كبير وتمثل قوةً عظيمةً ذات سيادةٍ وحكمٍ مركزي قوي ممثلة بالملك

العظيم العموني. فكانت الأبراج تشيد وتبنى في مواقع استراتيجية فائقة الأهمية على تلال وتموضعات غاية في التحكم والسيطرة ضمن بؤر استراتيجية مشرفة لحماية المملكة العمونية، لصد الهجمات والغارات التي تحدق وتهدد أركان وحدود مملكتهم. فكانت لزاما ًوواقعا سببيا لإقامة مثل هذه الأيقونات المحصنة على مشارف وحدود مملكتهم المترامية الاطراف لتشكل خطًّا دفاعياً أولياً ترسل من خلالها الإشارات التحذيرية في حالة الكشف عن وجود خطر أو غارة أو هجوم من قبل الأعداء يداهمهم. وجاءت هذه الأبراج تنتشر في هذه المنطقة وغيرها ضمن حدود مملكة عمون الجغرافية وتحيط بها السهول والهضاب ذات الصخور الكلسية والمنحدرات والأودية من جميع الجهات وتنتشر السهول الزراعية والتربة الخصبة حول هذه المواقع وكانت تزرع فيها الاشجار المثمرة والمحاصيل الزراعية المختلفة كالحبوب. ووجود السلاسل الحجرية المنتشرة حول الأراضي المجاورة لهذه الأبراج حيث كانت تزرع بكثافة وهي مناطق غنية بالخيرات الوفيرة. وهذا يدلل على أن الموقع مستهلك لأكثر من فترة زمنية وأن هناك إعادة استخدام واستيطان متواصل لهذه المنطقة خاصة وان طبيعة المنطقة وتنوع طبوغرافيتها وخصوبة تربتها تعتبر من المحفزات على ديمومة الاستيطان في تلك المنطقة. بحيث يمكن أن نستدل من خلالها على حجم الاستيطان وكثافته وتوزيع أهم الفترات التاريخية التي تعاقبت على الاستمرار في السكن والاستيطان في هذه المنطقة بهدف الحصول على أفضل النتائج العلمية وتوثيقها تمهيدا لإجراء الدراسات المقارنة مستقبلاً لمعرفة الدور التاريخي والحضاري الذي لعبته منطقة غرب عمان خلال الفترات التاريخية المبكرة وفي محاولة لاستقراء الماضي وتحديد منجزات ومساهمات الإنسان الذي عاش على ثرى هذه الأرض وترسيخ دوره في المساهمة في تطور الركب التاريخي والحضاري لهذه المنطقة بأكملها.

تأريخ البحث العلمي للمنطقة

لقد زار منطقة غرب عمان والمناطق المجاورة لها العديد من الرحالة والباحثين الغربيين خلال القرنين التاسع عشر والقرن العشرين، وقاموا بوصف مشاهداتهم من البقايا المعمارية ومختلف مظاهر الطبيعة في المنطقة. فقد قام بزيارة المنطقة الكولونيل البريطاني Condor في عام ١٨٨١ وذكر البقايا المعمارية والخرب المنتشرة أثناء الزيارة التي قام بها للأردن إذ ذكر النواحي الجغرافية والطبيعية للمنطقة ووصف أهم المظاهر المعمارية فيها. ثم جاءت زيارة الرحالة الألماني Schumacher سنة ١٨٨٤وقام خلال زيارته بتسجيل جميع المظاهر المعمارية والأثرية والخراب المنتشرة وذكر أهم المحاصيل الحقلية التي كانت تزرع آنذاك. وزار المنطقة في بداية القرن العشرين العالم Dolman وسجل خلال زيارته ملاحظاته عن المنطقة من مظاهر معمارية وطبيعية خلال رحلته من جرش إلى عمان سنة ١٩١١.

ثم جاء وصف العالم والرحالة التوراتي N. Glueck وذكر مناطق ووادي السير ومرج الحمام وناعور ومأدبا ووصف العديد من المواقع الأثرية المجاورة المنتشرة على امتداد أراضيها، إذ شاهد عدداً من أحجار المسافات التي تعود إلى القرن الثاني الميلادي والأبراج العمونية والخراب المنتشرة ضمن المنطقة ووصف جميع مواقع الاستقرار ورصد انتشار المغر والآبار والقبور المنتشرة على السطح وذلك خلال الأعوام ١٩٣٧-١٩٣٩.

وفي عام ١٩٨٨ جاءت مسوحات عمان الكبرى والتي جرت من قبل مجموعة من المتخصصين في البحث الأثري وهم Joseph A Greene وعبد السميع أبو دية وإمصيطف سليمان وإبراهيم الحاج حسن وتمت عملية المسح خلال سبعة أسابيع، وتم على اثرها رصد ما مجموعه ٢٢٢ موقعاً اثريا. وقد غطت أو شملت عملية المسح مساحة إجمالية أكثر من ٥٧٠كم مربعا وشملت جميع مناطق وحدود أمانة عمان الكبرى والتي امتدت من وادي السير غرباً ومنطقة ماركا شرقاً ومنطقة شفا بدران شمالاً (Abu Dayyah *et al.* 1991: 361-395).

وظيفة الأبراج

نتيجة للجدل القائم حول وظيفة هذه الأبراج فقد كثرت الآراء والخلافات حول الوظيفة العامة من تشييد وبناء الأبراج، والتي جاءت لا تقل أهمية في النقاش والاستقصاء عن موضوع تأريخ الأبراج،

فكانت نتائج النقاش والجدل القائم حول وظائف الأبراج المنتشرة حول العاصمة العمونية ربة عمون تتمحور في وظيفتين اثنتين، انقسم خلالهما علماء الآثار الباحثين عن التأريخ الصحيح والوظيفة المثلى من وراء بناء الأبراج. فقد اتفق كل من العلماء وكندور وماكنزي وغلوك ولاندز وغيس على أن هذه الأبراج أقيمت لأغراضٍ دفاعية. واستعملت على شكل قلاعٍ حصينة من أجل صد الهجمات، وأيضاً جاءت على شكل نقاط مراقبة وإرسال للإشارات التحذيرية في حال الهجوم من قبل الأعداء والشعور بالخطر القادم إلى المنطقة. لكن خالفهم في الرأي كل من برواس وتومبسون وزياد ين في أن وظيفة هذه الأبراج تكمن في أنها تؤدي أغراضاً ذات طابعٍ سلمي. في ضوء المظاهر المعمارية للأبراج أو الطابع المعماري والتنظيم الداخلي للمباني من حيث ما هيه العلاقة التي تربط ما بين شكل الأبراج الدائرية والمربعة وما للشكل الخارجي من مدلولات تاريخية تظهر طبيعة العلاقة بين هذه الأبراج من حيث إقامتها كأبنية منعزلة أو على شكل تجمعاتٍ بشريةٍ عمرانيةٍ كبيرة.

وربما أن هذه الأبراج كانت تؤدي أغراضاً مزدوجةً عسكريةً ومدنية في آن واحد، إذ أنها كانت تستخدم لحفظ المحاصيل الزراعية كونها تشبه صوامع الحبوب في الوقت الحاضر، وكانت تستخدم أيضاً من اجل الحماية للساكنة وللمحاصيل الزراعية في آن واحدٍ، في حالة الإغارة أو الاعتداء من قبل سكان القرى المجاورة أو العدوان الخارجي خاصةً هجمات بني إسرائيل من جهة والجنوب والغرب والهجمات الاشورية والبابلية من جهة الشمال والشرق (Landes 1961: 65-86).

منهجية العمل

بعد أن تم اختيار المكان والجزء الرئيسي من قطعتي الأرض ذوات الأرقام (٥٦٧+٥٦٦) واللتين تشكلان الامتداد ات للعناصر البنائية والمظاهر المعمارية غير واضحة المعالم واللتين احتوتا على العناصر الأساسية للبرج. فقد تم عمل مربع B1 بأبعاد ٥×٥م بعد أن تم تقسيم القطعتين إلى عدة مناطق Area A, B, C, D وأخذ نقطة مرجعية للعمل ألتوثيقي بحيث تكون هي الأساس في أعمال الحفر والتنقيب Grid Point. كذلك تم عمل مجس اختباري في الجهة الغربية A1 بأبعاد ٥×٢م. وقد شمل المربع والمجس الاختباري المساحة والامتداد لحدود عناصر ومداميك جدران البرج ومرفقاته. حتى يتسنى لنا معرفة وربط مكنونات البرج مع بعضها البعض من أجل إعطاء صوره حقيقية عن أهم الطبقات الأثرية والتسلسل لهذه الطبقات وما تحويه بين طياتها وثناياها من المخلفات واللقى الأثرية والعمائرية.

نتج عن أعمال الحفر والتنقيب خلال مدة ستة أيام والذي كان يبدأ من الساعة السابعة صباحا ويستمر لغاية الساعة الخامسة مساءً. وقد تكفل مالك قطعة الارض رقم ٥٦٧ بالمساهمة بتأمين العمال من الجنسية المصرية من أجل الاسراع واستكمال تنفيذ اعمال التنقيب والتوثيق الاثريين وانجاز العمل المطلوب، والتي بدأت من تاريخ ٩-١٤/٨/٢٠١٥ بعد ان تم حسم العمل واتضحت الامور التوثيقية في الجهات الشمالية والغربية والجنوبية حيث ان مستويات السطحية الظاهرة للصخر الطبيعي في تلك الجهات الثلاث لا يتجاوز من ١٥ سم - ٢٠ سم وبعد التحقق من عدم وجود اية امتدادات لعناصر البرج في تلك الجهات. فكان لزاما ان يتم عمل المجس الاختباري في الجهة والشرقية لمعرفة طبيعة التراكمات للطبقات السكنية في تلك الجانب من البرج، والتعرف على مكنونات وجود بعض الحجارة المنتشرة في تلك الجهة عدا عن وجود كثافة لمجاميع الكسر الفخارية المنتشرة بشكل ملحوظ والذي يستوجب عمل مجس لقطع الشك باليقين.

وقد تم اختيار المنطقة A للعمل بها حيث جاءت ضمن حدود امتدادات الركام التي تظهر الملامح العامة لعناصر البرج وملحقاته غيرا لواضحة المعالم، حيث كانت جميع هذه العناصر المعمارية البنائية قبل البدء بأعمال التنقيب والتوثيق الأثريين عبارة عن رجم أو كومة من الحجارة المتراكمة المتهدمة فوق بعضها البعض لا يمكن تحديد إلا الجزء البسيط واليسير من الامتداد لبعض الأجزاء من المداميك الخارجية للبرج حيث كان حجم التدمير وتراكم الحجارة والطمم والأنقاض والأتربة والحشائش اليابسة التي تغطي الجزء الأكبر من الملامح الأساسية له كبير (**الشكل ١**).

تم فتح المربع B1 وشمل المساحة الكلية للبرج وخلال أعمال الحفر والتنقيب التي جرت ضمن حدود البرج الأثري العموني القريب من المربع الشكل. جاءت أبعاده مختلفة من حيث الطول والعرض ومستويات الارتفاع لبقايا مداميك جدران البرج ومستوى ميلان وانسيابية أرضيته الصخرية واسفرت التنقيبات عن التكشيف عن مداميك البرج المبنية بطريقة غير منتظمة الشكل فقد جاءت قياسات وأبعاد الجدار الشمالي الطول شرق-غرب ٣م سماكة الجدار تراوحت ما بين ٨٠-٩٠سم. أما الجدار الغربي الطول شمال-جنوب ٣٣٠سم سماكة الجدار تراوحت ما بين ٧٠-٧٥سم، والجدار الجنوبي الطول شرق-غرب ٤م أما سماكة الجدار فقد بلغت ما بين ٨٠-١٢٥سم وأما الجدار الشرقي فتراوحت أبعاده ما بين الطول شرق-غرب ٣٢٠سم سماكة الجدار تراوحت ما بين ٨٠-٩٠سم أما الارتفاع لحجارة مداميك الجدران فتراوحت ما بين ٧٠-٩٠سم. أما الأرضية للبرج فقد جاءت غير منتظمة الشكل من حيث الاختلاف في مستوياتها وميلانها وأن ميلان وانسيابية الأرضية الصخرية الحورية Bed Rock تتجه نحو منطقة الشرق. وقد عثر في أرضية البرج على حفرتين صغيرتين تتوسطها باتجاه شرق - غرب وتم عملهما بشكل متوازٍ للأرضية قطر كل منهما ٣٠سم بعمق ما بين ٣-٥سم والمسافة بينهما هي ١,٥سم ولربما كانت الحفرتان اللتان تتوسطان أرضية البرج تثبت فيهما الأعمدة الخشبية التي يستند عليهما وتدعمان السقف، كما عثر أثناء التنقيب في أرضية البرج على هيكلٍ عظمي تظهر البقايا لهذا الهيكل عدم الانتظام في طريقة انتشاره وتواجده، حيث جاءت العظام مبعثرة والحجارة التي تحيط به والمحصور بينها تظهر ان الوفاة غير طبيعية وان عملية دمار او غزو قد دمرت واضرت بمحتويات البرج ولم يسلم منها البرج وملحقاته والساكنة القاطنون به وهذا واضح في حجم الدمار والحجارة المتساقطة سواءً داخل اركان البرج او في محيطه الخارجي حيث وجد كثافة في الكسر الفخارية المنتشرة حول بقايا الهيكل العظمي الأول كما هو موضح في **الشكل ٢**. كما عثر على صدفتين (shells) مختلفتي الأشكال والأحجام إحداها بيضاوية الشكل صغيرة ومثقوبة في طرفها العلوي، أما الصدفة الثانية فهي قمعية أو لولبية الشكل ذات بروزات في الوسط قاعدتها أو جزؤها السفلي غير مكتمل مكسور الطرف وتظهر هاتان المعثورتان او الاصداف البحرية والتي كان الانسان ولا ريب يتغذى عليها وكذلك استعمل الانسان الاصداف البحرية فثقبها وزخرفها على أن يستخدمها كأدوات للزينة كون إحدى الصدفتين جاءت مثقوبة في احد أجزائها الجانبية من اجل عملية التعليق (**الشكل ٣**).

كما تم العثور بالقرب من بقايا الهيكل العظمي على قطعة معدنية من معدن الرصاص بشكل اسطواني تشبه الانبوب بطول ٩,٨ملم وقطرها غير منتظم الشكل ١,٥ملم-١سم مقطوعة وفاقدة لجزئها السفلي من منطقة الوسط. ظهر على سطحها علامات بعض التحزيزات والنتوءات والانبعاجات وفي داخلها

١. صورة تظهر الملامح العامة لكينونة بقايا البرج الأثري لحظة اكتشافه أثناء الكشف عليه من قبل معد ومنجز التقرير وتظهر مركزيته بالنسبة للأراضي الزراعية المحيطة به.

٢. صورة تظهر بقايا الهيكل العظمي ومن ضمنها الجمجمة التي جاءت محصورة بين (حجارة الركام) وحجارة مداميك الجدار الغربي للبرج.

وجدت جذاذه من لفيفة ورقية متآكلة جدا تساقطت لحظة العثور عليها اربا اربا وهي ربما تمثل تعويذة سحرية خاصة وانها وجدت بالقرب من بقايا الهيكل العظمي (**الشكل ٤**). كما وعثر على قطعة معدنية من معدن البرونز تمثل الجزء العلوي لأداة ومفقود جزؤها السفلي ومثقوبة من الاسفل، ربما لها علاقة بمدلولات ذات صبغة وطقوس دينية وهي كروية الشكل تلتف أجزاؤها حول نقطة مركزية وسطا تشبه البتلات تظهر وتلتف حول محيطها تحزيزات (عدد ثلاثة إلى أربعة خطوط متوازية ومتقطعة أحيانا غائرة بعض الشيء) (**الشكل ٥**).

بنيت حجارة مداميك جدران البرج من صفين من الحجارة بنوعيها الصواني والجيري على اساس من الحجارة الصغيرة والطين المدكوك على الصخر الطبيعي الجيري غير منتظم السطح والانسيابية في الميلان، ومليء الفراغ أو الحشوة بين صفي حجارة مداميك الجدران بالحجارة الصغيرة والمتوسطة والتراب (الدكة). ومن خلال الملامح العامة لطريقة وتقنية البناء فيمكننا تمييز مرحلتين من البناء لحجارة مداميك الجدران. وقد تم تأكيد ذلك من خلال القراءة الأولية لمجاميع الكسر الفخارية التي تم العثور عليها أثناء أعمال الحفر والتنقيب الأثريين. وجاءت تأكيدا لما تم التوصل إليه من استنتاجات من وجود فترتين استيطانيتين Tow phases توالى أهلها السكن وإعادة الاستيطان على ثرى هذا البرج والمنطقة المحيطة بالبرج ككل خلال العصر الحديدي، وتجسدت مفردات الاختلاف للمظاهرة المعمارية في طريقة البناء للمخلفات الاستيطانية البنائية والكسر الفخارية المنتشرة وهذا ن برهانان ودليلان وشاهد حي ماثل للعيان لتمثلات المرحلتين الاستيطانيتين من العصر الحديدي المرحلة الثانية والثالثة خلال القرون السابع والسادس والخامس والرابع قبل الميلاد والتي تجسدت مظاهرها في بناء حجارة مداميك الجدار الشمالي وجزء من الجدار الجنوبي وتظهر تقنية وطريقة البناء منتظمة في تنفيذها وانجازها، والمرحلة الثالثة التي تمثل اعادة الاعمار التي حصلت لمرفقات البرج وعناصره خلال القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد من العصر الحديدي حيث تم إعادة البناء لحجارة مداميك الجدران لباقي أجزاء البرج بشكل غير منتظم وبشكل مغاير عن طريقة البناء في أجزاء الجدران السابقة وجاءت مغايرة تماما وبنيت بشكل عشوائي وخاصة في بناء الجدارين الجنوبي والشرقي والتي

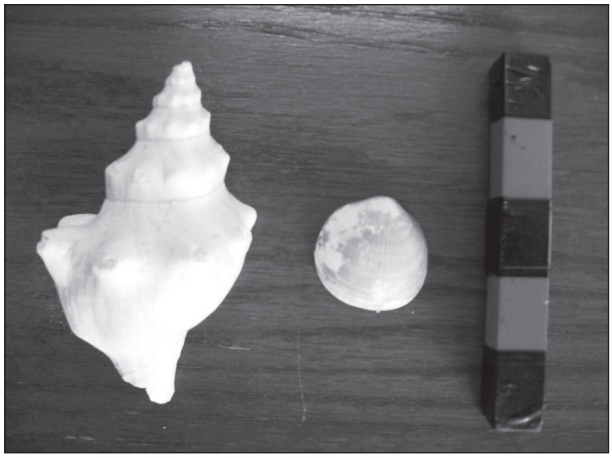

٣. الصدفتان.

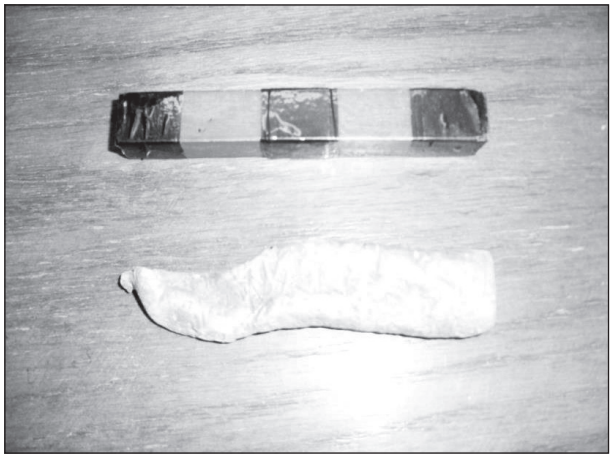

٤. صورة تظهر القطعة من معدن الرصاص وهي على شكل انبوب اسطوانية الشكل ويظهر على بدنها بعض الحزوز ومفقود جزؤها من الاسفل عند نهايتها الامامية.

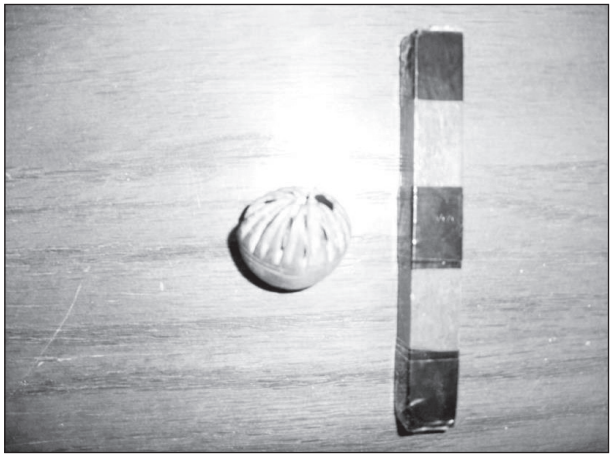

٥. صورة تظهر القطعة البرونزية التي تتجمع اجزاؤها حول المركز كتجمع البتلات للوردة.

يظهر من خلال المنظر العام لبناء مداميك الحجارة ان مدخل البرج الذي يفضي الى داخله تظهر بعض ملامحه ومعالمه في الزاوية الشمالية الغربية. ان بعض الكسر الفخارية التي تعود إلى المرحلة الثانية من العصر الحديدي محصورة بين ثنايا وطيات الطبقات الترابية وحجارة المداميك التي تعود إلى المرحلة الثالثة من العصر الحديدي (**الشكل ٦**).

المجس الاختباري A1 الذي تم فتحه في الجهة الغربية من جدار البرج من أجل التحقق من طبيعة بعض الحجارة والكسر الفخارية الكثيفة المتواجدة بجوار الجدار الغربي للبرج فقد لزم الأمر عمل مجس اختباري في هذه الجهة لمعرفة ماهية دلالات ذلك ومدى ارتباطها أو وجود أية امتدادات مع عناصر البرج وحتى تكتمل الصورة وتتوضح وصولا إلى أفضل النتائج الأثرية الممكنة وجاءت ابعاد المجس الاختباري ٥×٢م. نتج عن ذلك العثور على كمية لا بأس بها وبكثافة لمجاميع كسر فخارية منتشرة على طول امتداد المجس يظهر أن عملية دمار قد حصلت للموقع أظهرته البقايا لكسر جرار التخزين المغروسة بين طبقة التراب والحجارة المحيطة بها وجاء اختيار العمل به من أجل التعرف على طبيعة وجود بعض الحجارة المتناثرة حول الجدار الغربي وكذلك معرفة ما إذا كان يوجد اية ملحقات او اية امتدادات للبرج في هذا الجانب. وذلك عندما توضحت الصورة لنا بعدم وجود اية ملامح لأية مظاهر معمارية بعد أن تم التأكد من ذلك في الجهات الجنوبية والشمالية والشرقية فوجدت من الضروري البحث في هذا الجانب لعله يعطينا بعض النتائج العملية ويكون العمل في هذا الجانب هو الخيط الناظم لأية ارتباطات يمكن أن نستدل بها في الجهة الغربية. التي تفيدنا في الاستزادة عن طبيعة البرج الوظائفية والغاية التي يؤديها في هذه الجزئية من المنطقة الغربية للعاصمة عمان. أسفر التنقيب عن الكشف عن (مخزنين) او مستودعين لحفظ وخزن الغلال والمحاصيل التي يتم جنيها من الاراضي الزراعية المحيطة بالموقع او البرج وجاء شكل هذين المخزنين أو المستودعين بيضاوي الشكل، فهما عبارة عن تجويفين نحتا في الصخر الطبيعي الجيري الطري تم الفصل بينهما بواسطة جدار بني من صف واحد من الحجارة بنوعيها الصوانية والجيرية غير المشذبة - الغشيمة - وبنيت من أربعة مداميك جاءت قياسات المستودع او المخزن الشمالي من حيث العمق ١٣٠سم والقطر ٩٥سم-١م.

أما المخزن الثاني الجنوبي فجاءت قياساته العمق ١٢٠سم والقطر ٨٠-٩٠سم. وقد تخلل عملية الحفر والتنقيب بين ثنايا الطبقات الترابية والحجارة التي جاءت تملأ محتوى هذين المخزنين العثور على أعشاش وحفر لقوارض ربما كانت تقتات على ما بداخل هذين المخزنين من غلال (**الشكل ٧**).

وبجوار المخزن الجنوبي تم العثور على كميات من الكسر الفخارية لجرار تخزين وبقايا لهيكل عظمي بشري (الهيكل العظمي الثاني) (**الشكل ٨**) مسجى وملقى بين الركام والحجارة والكسر الفخارية المكتشفة عثر بجوارها على بعض الأدوات الصوانية Artifact والتي تمثل أدوات القطع الصوانية (هي عدد ست ادوات

٦. صورة تظهر حجم الدمار وكثافة انتشار مجاميع الكسر الفخارية التي عثر عليها بجوار الجدار الغربي

٧. المجس في الجهة الغربية من البرج وما نتج عن فتحة من الكشف على مستودعين أو مخزنين لحفظ الغلال والمحاصيل.

(Chopping Tools) مختلفة الاستخدامات والأشكال والتي تظهر على سطحها وحوافها عملية التشذيب والقطع والتصنيع Retouched مثل And Bladelette scraper s، Arrowhead كون خامات الصوان التي استخرج منها الانسان العموني ادواته الحجرية والتي هي غاية في التقنية Technique قريبة من موقع البرج (**الشكل ٩**) (Mackenzie،D 1911: 1-40).

وقد عثر على ما يشبه هذه الأدوات الصوانية في التنقيبات التي جرت في برج خلدا الشرقي حيث عثر على خمس رؤوس سهام او حراب وهذا يشير الى ان استخدام البرج لأغراض السكن والاغراض العسكرية ويبدو ان الراي القائل بان الأبراج العمونية كانت تستخدم استخداما مزدوجا عسكريًا ومدنيًا هو الأقرب الى الصواب واذا ما اعتبرنا الاستخدام العسكري في هذه الشاكله للمبنى جاء من اجل حماية المحاصيل الزراعية التي كانت تزرع في هذه الربوة من هجمات أهالي القرى المجاورة التي كانت تشن هجمات للحصول على الغلال والمحاصيل الوفيرة (النجار ١٩٩٢: ٤١٢-٤٢٠).

كما تم العثور بجوار الهيكل العظمي على خاتمٍ مصنوعٍ من معدن الحديد صغير الحجم يظهر بان الشخصَ الذي تم العثور عليه صغير السن وهذا أيضا ما أكده صغر محيط وقطر جمجمة الرأس للمتوفى حيث لا تتجاوز قطر الجمجمة ١٠ - ١٢ سم، وأيضا طول مفاصل وعظام القدمين والأضراس والأسنان جاءت كلها صغيرة الحجم. ولربما ان رفاة الهيكل العظمي كانت موضوعة داخل الجرة الفخارية وان عملية نبش وتخريب طالت ونالت من هذه الجرة ومحتوياتها والتي اضرت بالجرة والهيكل العظمي،

حيث جاءت اجزاء الجرة متناثرة حول الهيكل وهذا مدعاة لتأكيد ذلك خاصة وان عادة الدفن في الجرار كانت معروفة في بلاد ما بين النهرين ومصر وفلسطين وكانت الجرار تدفن في ارضية البيت او في محيطه وذلك تيمنا بان المتوفى ما يزال يعيش مع العائلة (الدباغ ١٩٨٥: ٢٢٥-٢٤٥).

ولوحظ أثناء أعمال الحفر والتنقيب سواء داخل البرج أم في محيطه الخارجي أن عملية تدمير وهدم قوية وشرسة قد طالت مكنونات هذا البرج ومظاهره وعناصره البنائية وهذا واضح في حجم الركام والردم من الحجارة المكونة للبرج سواء في داخله أو في محيط وأركان جدرانه الخارجية وتأكيدا لذلك فان مجاميع الكسر للأواني الفخارية التي تم العثور عليها لم تسلم من هذا الدمار المريب. فقد عثر على كميات من الكسر الفخارية لجرار تخزين وأواني متعددة الاستخدام وجدت مدمرة ومحصورة بين الحجارة والردم. وتأكيدا على ذلك فقد جاءت الكسر الفخارية التي تم العثور عليها مرافقة وبجوار بقايا لهيكلين عظميين بشريين مسجاه وملقاة بين حطام وركام الحجارة المتساقطة ومن خلال تفحصنا لذلك تم ملاحظة ما يلي:

أن طبيعة الوفاة لهذين الشخصين غير طبيعية وجاءت الأجزاء لبقايا الهيكل ملقاة ومسجية بطريقة تظهر أن عملية الوفاة جاءت نتيجة غزو أو غارة شرسة مدمرة قد حصلت، ألحقت الأذى بمحتويات

٨. صـور تظهر بقايا الهيكل العظمي الثاني الذي ظهر خلال الحفر في المجس الثاني الشـرقي وبقايا الكسـر الفخارية التي تحيط به وجـاءت محصورة بين الـركام وتظهر حجم الدمـار الذي لحق بالموقع وساكنيه.

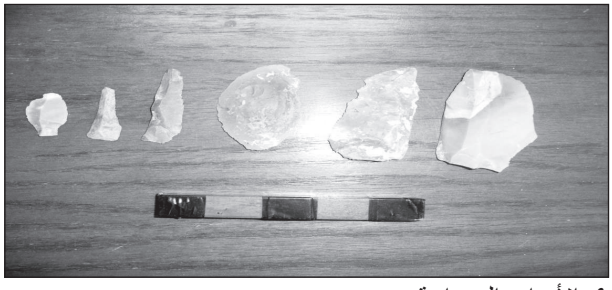

٩. الأدوات الصوانية.

وعناصر البرج وبمن كان يأوي ويحتمي بداخل هذا البرج حيث من خلال المعثورات التي تم العثور عليها بجوار بقايا الهيكلين خاتم مصنوع من معدن الحديد

جاءت نتائج أعمال الحفر والتنقيب الأثريين ضمن قطعتي الأرض ذوات الأرقام (٥٦٧+٥٦٦) كالآتي بعد أن تم فتح المربع والمجسين الاختباريين (**الشكل ١٠**): فقد تم تمييز أربع طبقات أثرية خلال مجريات أعمال التنقيب والتوثيق الأثريين وهي:

الطبقة الأولى: Stratum طبقة ترابية سطحية Top Soil ذات لون بني فاتح قاسية ومتماسكة تتخللها الحجارة الكبيرة والمتوسطة الحجم والحشائش اليابسة وجذور النباتات وتم العثور على كسر فخارية مختلفة الأشكال والأنواع والأحجام كالأيدي والقواعد والحواف الخارجية منها كسر لجرار تخزين وأباريق صغيرة وزبادي وصحون وهذه الطبقة كانت تغطي كامل الطبقات السطحية للمربع والمجسات الأثرية التي تم التنقيب فيها وتراوحت سماكة هذه الطبقة ما بين ٢٠ سم ×١٥سم. كما تم العثور على قطعة من البرونز غير مكتملة لها أطراف ونهايات تلتف بشكل شبه دائري. وهي تمثل الجزء العلوي لأداة ولربما كانت تستخدم في تمثيل دلالات للمعتقدات والطقوس الدينية الجنائزية.

الطبقة الثانية: وهي طبقة حرق Fire Place وظهرت في الزاوية الغربي للمربع A1 وجاءت محصورة بين امتداد حجارة المدماك السفلي للجدار الغربي L5+L2 ضمن مساحة غير منتظمة لا تتجاوز ٢٠×٣٥سم إذ تم العثور على مجاميع لكسر فخارية متعددة الأشكال والأنواع وتعود إلى فترة العصور الحديدية المرحلة (الثانية) القرنين السابع والسادس قبل الميلاد والمرحلة الثالثة خلال القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد، بالإضافة إلى العثور على بقايا لهيكل عظمي تم دفنها في حفرة لا تتجاوز أبعادها ٣٠×٢٥سم.

الطبقة الثالثة: طبقة ترابية مدكوكة ذات لون كريمي ضارب إلى اللون الأصفر وجاءت تغطي وتنتشر على كافة مساحة أرضية البرج الداخلية في المربع وقد تخللها العثور على كسر فخارية لأجزاء من جرار تخزين وأباريق صغيرة وكسر لزبادي وصحون وقد ظهر على بعض أجزاء من الكسر الفخارية أثار حرق. وقد عثر أثناء الحفر والتنقيب ضمن الطبقة على قطعة من الرصاص اسطوانية الشكل غير مكتملة وعليها آثار الضرر.

الطبقة الرابعة: هي طبقة الأرضية الجيرية من الصخر الطبيعي **Bed Rock** وجاءت بشكل غير منتظم وغير مستوٍ في مستويات أسطح مساحة الأرضية وقد تخلل وجود حفرتين بشكل متوازٍ في وسط الأرضية تراوحت مساحتها ما بين ٢٠-٣٠سم وهاتان الحفرتان تشكلان أماكن تثبت وتوضع فيها الأعمدة الخشبية من اجل رفع وتدعيم السقف عليها.

النتائج والتوصيات

أسفرت نتائج أعمال الحفر والتنقيب الأثريين في قطعتي الأرض ذوات الأرقام (٥٦٧+٥٦٦) حوض الدمينة من أراضي وادي السير في الكشف عن برج عموني شبه مربع الشكل مبني من الحجارة الصوانية والجيرية غير المشذبة ومن خلال الملامح العامة لطريقة وتقنية البناء ومن خلال القراءة الأولية لمجاميع الكسر الفخارية مختلفة الأشكال والأحجام والتي تظهر أن مرحلتين استيطانيتين خلال العصر الحديدي \ المرحلة الثانية خلال القرنين السابع والسادس

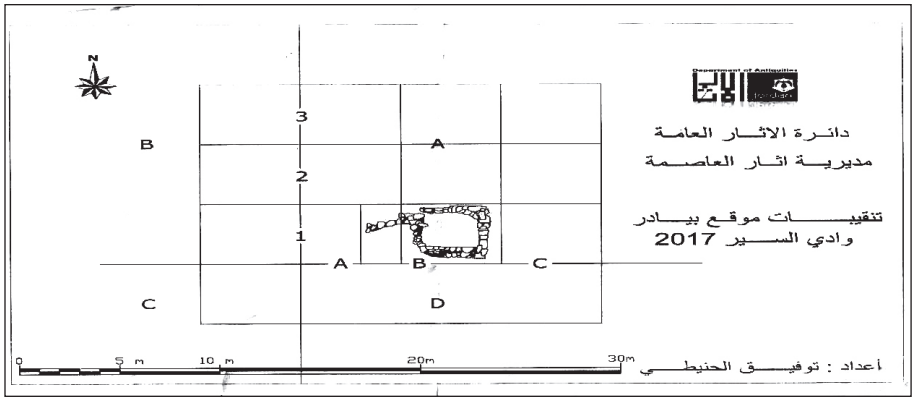

١٠. مخطط عام Top plan للبرج ومرفقاته.

قبل الميلاد والمرحلة الثالثة خلال القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد والمتمثلة بالمملكة العمونية قد استقرت واستوطنت على ثرى هذه المنطقة والبرج على الخصوص.

أن ما تم العثور علية من أدوات سواء برونزية أو رصاصية أو صدف وخاتم استخدم من اجل الزينة وبعض الأدوات الصوانية مختلفة الإشكال والأحجام والوظائف Artifact والتي تمثل أدوات القطع الصوانية (Chopping Tools) والتي تظهر على سطحها وحوافها عملية التشذيب والقطع والتصنيع Retouched مثل scraper s And Blade، Arrowhead كون خامات الصوان التي استخرج منها الإنسان العموني أدواته الصوانية قريبة من الموقع وفيها التقنية Technique تشكل في مجموعها ادلة تبين ازدواجية الاستخدام لهذا البرج المدنية والعسكرية من اجل حماية الساكنه والقاطنين ضمن حيز المكان من الهجمات والغارات التي كان يشنها أهالي القرى المجاورة.

المراجع

نوفل صلاح الدين

١٩٨٦ المنجد الأبجدي، معاجم دار المشرق، المطبعة الكاثوليكية، بيروت - لبنان، ص ٤٤٨.

النجار، محمد

١٩٩٢ تقرير أولي حول نتائج التنقيبات الاثرية في خلدا/ عمان، **حولية دائرة الاثار العامة** ٣٦: ٤١٢-٤٢٠.

الدباغ، تقي

١٩٨٥ البيئة الطبيعية والانسان، **حضارة العراق**، الجزء الأول، تأليف نخبة من الباحثين العراقيين: ٢٢٥-٢٤٥. بغداد.

Abu Dayyah, A; Greene, J.; Haj Hassan and Suleiman, E.

1991 Archaeological Survey of Greater Amman, Phase1: Final Report. *ADAJ* 35: 361-395.

Landes, G.M.

1961 The Material Civilization of the Ammonites, *BA* 24: 65-86.

Mackenzie, D.

1911 Megalithic Monuments of Rabbath Amman at Amman, *PEFA* 1: 1-40

مشروع حماية قبر بيت راس

جهاد إسماعيل هارون[١]، م. أمجد البطاينه[٢]، أحمد لاش[٣]، نزار العداربه[٤]

توطئة

تأتي هذه المقالة باللغة العربية للتعريف بأهمية إكتشاف قبر بيت راس، وتستعرض هذه المقالة أهم المراحل العلمية والعملية الخاصة بحماية ودراسة هذا الإكتشاف النادر، ولكننا لن نتوسع هنا لوجود مقالة ملاصقة باللغة الإنجليزية تحوي العديد من التفصيلات الخاصة بالقبر إضافةً إلى التحليل الأولي لوظيفة هذا التجويف الصخري خلال الفترات التاريخية المختلفة. وفي حال اراد الباحث التوسع والاستزادة فيستطيع الإطلاع على المقالة الأخرى الملاصقة؛ لاحتوائها على صور ومخططات أكثر.

مقدمة تاريخية

تقع بلدة بيت راس، الواقعة في شمال الأردن، على قمة الكابيتوليا القديمة، وهي واحدة من المدن العشر والذي اشتهر بإسم حلف الديكابوليس. قام العديد من المستكشفين والرحالة بتوثيق بعض البقايا الأثرية في بيت راس مثل، سيتزن (Seetzen) ١٨٠٦، بوركهارت (Burckhart) ١٨١٢ وميريل (Merill) ١٨٨٥، وباكينجهام (Buckingham) ١٨١٦، وشوماخر (Schumacher) ١٨٧٨-١٨٧٩، وجلوك (Glueck) ١٩٥١، إضافةً إلى أعمال التنقيب الأثري التي قامت بها دائرة الآثار العامة في العام ١٩٦٠ (Bowsher 2011) اضافة الى المسح الذي قام به كل من ميتمان (Mittman) ١٩٨١، إضافةً إلى الحفريات في أجزاء مختلفة من المدينة بواسطة د. شيري لينزن (Lenzen) خلال الفترة ما بين ١٩٨٥-١٩٨٧. وفي العام ٢٠٠٢ بدأت الحفريات الأثرية التي قامت بها دائرة الآثار (الشامي ٢٠٠٥). ووفقا لبعض المعلومات المستخلصة من المسكوكات النقدية فيعتقد بأن المدينة تأسست حوالي ٩٨/٩٧م (Bowsher 2011) ومع ذلك إستمر الإستيطان البشري في المدينة في الإزدهار بدءًا من العصر الروماني وحتى العصر الحديث. وقد يكون هذا بسبب الموقع الجغرافي للمدينة وكذلك توافر المياه والأراضي الصالحة للزراعة. وذكر اسم مدينة بيت راس في العديد من المصادر العربية المبكرة، خاصة في الشعر العربي، في فترات ما قبل الإسلام وصدر العصر الأموي، وتميزت المدينه بإنتاج نوع مميز من النبيذ (البكري ١٩٨٣). حتى الخليفة الأموي يزيد الثاني عاش في بيت راس (Lenzen 1992).

---

١. مدير مشارك في المشروع/ مدير تطوير المواقع في مشروع إستدامة الإرث الثقافي بمشاركة المجتمعات المحلية والممول من الوكالة الأمريكية للتنمية والمنفذ من قبل المركز الإمريكي للابحاث الشرقية.

٢. مدير آثار إربد/ عضو الفريق الفني للمشروع.

٣. مدير مشارك في المشروع / رئيس قسم الإعارة/ دائرة الآثار العامة.

٤. مدير عام مشروع إستدامة الإرث الثقافي بمشاركة المجتمعات المحلية والممول من الوكالة الأمريكية للتنمية والمنفذ من قبل المركز الأمريكي للابحاث الشرقية.

إكتشاف القبر

في عام ١٩٧٣ تم إكتشاف قبر ذي جدران ملونة في فناء المدرسة الثانوية (Zayadine 1976)، وبالقرب من هذا القبر تم إكتشاف القبر الحالي في تشرين الثاني ٢٠١٦، وقد حدث هذا الإكتشاف العرضي خلال أعمال حفريات لتوسعة شبكة الصرف الصحي لمنطقة بيت راس. وقامت مديرية آثار إربد في حينه بالتحفظ عليه وحمايته لحين البدء بمشروع متكامل يهدف لتوثيق ودراسة هذا الإكتشاف النادر. وفي هذه الأثناء تم تشكيل فريق دولي تحت إشراف دائرة الآثار العامة، حيث ضم الفريق كل من مشروع إستدامة الإرث الثقافي بمشاركة المجتمعات المحلية والممول من الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية USAID SCHEP ، والمعهد الجيولوجي الإيطالي ISPRA والمعهد العالي للترميم في روما ISCR ومعهد البحث الحكومي الفرنسي CNRS والمعهد الفرنسي للشرق الأدنى IFPO حيث تم البدء بالعمل خلال شهر نيسان ٢٠١٧ ولا زالت الأعمال العلمية والبحثية مستمرة لغاية الآن.

منذ لحظة الإكتشاف الأولى، تم الإتفاق على حماية اللوحات الجدارية من أية تهديدات بشرية أو طبيعية على حد سواء. وعلى الرغم من أهمية الحفريات الأثرية التي ستسهم في تسليط الضوء على تاريخ الموقع، فقد تقرر تأجيل أعمال الحفريات الأثرية لمراحل لاحقة حتى يتم الإنتهاء من تنفيذ أعمال التوثيق الأثري والحماية لحفظ اللوحات الجدارية. وفي الثلث الأخير من العام ٢٠١٨ تم حفر ثلاثة مجسات في الغرفة الرئيسية حيث ركزت الأولى على المدخل الرئيسي، والثاني في الجزء الجنوبي للكهف والمحاذي للجدار المضاف أمام التابوت البازلتي، والثالث في الجزء الشمالي من نفس الجدار، والهدف من هذه المجسات هو التعرف على أرضية الكهف وإمتداد التابوت البازلتي. إضافةً إلى التنقيب في كامل الغرفة الجانبية والتي تحوي مدافن مقطوعة بالصخر وعددها ثلاثة مغطاة بألواح حجرية من الصخر الجيري.

الشكل العمائري للقبر

أظهرت أعمال التوثيق الأولى للكهف أنه يحوي على غرفة دفن رئيسية فيها تابوت حجري من البازلت وغرفة دفن جانبية فيها مجموعة من القبور المنحوتة بالصخر الجيري، إضافةً إلى وجود باب مبني من الحجارة (**الشكل ١**). حيث تبلغ المساحة التقريبية للغرفة الرئيسية ٦,٦٨×٥,٧٤م والغرفة الجانبية ٢,٣٧×٣,٠٧م. ونستطيع التمييز ما بين ثلاثة فترات عمائرية واضحة:

الأولى: إنشاء التجويف الصخري ورسم اللوحات الجدارية في الغرفة الرئيسية مع بناء أرضية من

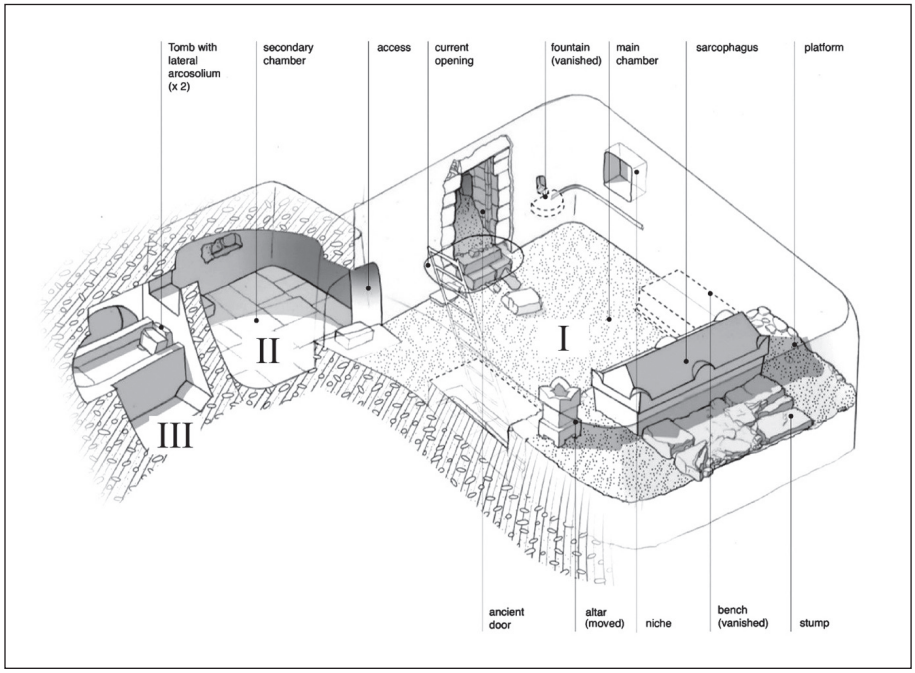

١. مخطط عمائري للقبر.

البلاط الحجري المحاذية لمجموعة من المقاعد الحجرية والتي تتخذ شكل شبه دائري داخل الغرفة الرئيسية. وجود غرفة صغيرة جانبية مغطاة بالملاط الأبيض. ويعتقد بأن هذه الفترة تعود لنهاية القرن الأول الميلادي.

الثانية: تم توسعة المدخل وتغيير صفة إستخدام التجويف ليصبح مقبرة صغيرة، حيث تم إدخال تابوت بازلتي ضخم في الغرفة الرئيسية وإحداث قطع في الجدار الشمالي للغرفة الجانبية وذلك بهدف إستخدامها للدفن. ويعتقد بأن هذه الفترة تعود لنهاية الفترة الرومانية.

الثالثة: حيث تم بناء جدار حجري مواجه للتابوت البازلتي و ملاصق لسقف التجويف الصخري. ويعتقد بأن هذه الفترة تعود إلى الفترة البيزنطية.

التابوت البازلتي

تمت دراسة التابوت البازلتي في القبر بالتفصيل، ويتميز بأبعاده الضخمة (طول ٢٨٤سم؛ عرض ١١٠سم؛ إرتفاع ٥٦سم). الجانب الأمامي يحمل زخرفة نحت تمثل رأس لأسدين. ويمكننا أن نرى إطار تابولا أنساتا *Tabula Ansata* في الوسط دون أي نقش في داخل هذا الإطار كما هو متعارف عليه بهذه الفترة.

التنقيب في التابوت أظهر وجود بقايا القماش وربما الخشب. تم توثيق كل مستوى ومنطقة من خلال القياس التصويري. **(الشكل ٢)** وتم التعرف على بقايا لعشرة أشخاص داخل التابوت مما يدلل على إعادة إستخدام للتابوت خلال فترات زمنية مختلفة.

اللوحات الجدارية والكتابات

تم التعرف على ما يقرب من ٢٧٠ شخصية مرسومة على جدران الغرفة الرئيسية وهي في معظمها تشكل قصة بناء مدينة كابوتلياس الرومانية **(الشكل٣)** وأما السقف فهو يحوي البروج والكواكب في تكوين دائري تحيط به وحوش البحر، ويمكن تقسيم هذه الرسومات إلى عدة مواضيع أهمها قصة بناء المدينة وكيفية طلب مشورة الآلهة في إختيار المكان، إضافةً إلى عرض دقيق لتقنيات البناء والأدوات المستخدمة وكيفية قطع ونقل الحجارة المستخدمة في تشييد المدينة.

تم تحديد حوالي ٦٥ نقشًا، وهي تشكل ثلاث مجموعات منفصلة:

الأولى: تشير إلى ثلاث كتابات يونانية تحمل اسم آلهة الكابيتوليا (Capitolinus Zeus) و(Tyche - حامية المدينة) والمقاطعة الرومانية لفلسطين حسب التقسيم الإداري وحامية مدينة قيسارية (Tyche Fortes of Maritima Caesarea) ثانياً : شريط أحمر مُدرج بنص يوناني بأحرف بيضاء: هنا قد يتعرف المرء على صيغ

٢. التابوت البازلتي.

٣. اللوحات الجدارية.

المديح أو العزاء للمتوفى («صديق الجميع» مرتين، «الحظ الجيد» في النهاية). المجموعة الثالثة : التي عثر عليها على الجدار الشمالي ، تصور العديد من العمال يبنون حائطًا (ربما سورًا للمدينة)، مكتوبًا عليه كلمات بحروف يونانية. بعض النصوص قد تكون كلمات باللغة الآرامية المكتوبة بالأبجدية اليونانية.

أعمال الصيانة والحماية للوحات الجدارية

نظرًا لندرة اللوحات الجدارية ولتجنب أي ضرر للوحات، كانت الحاجة إلى إجراء تقييم سريع لحالة اللوحات، بالإضافة إلى مراقبة البيئة داخل الكهف ونسب الرطوبة. وتم تنفيذ ثلاثة بعثات من قبل مختصي المعهد العالي للترميم في روما ISCR فقد كان تنظيف السطح مقصورًا على حالات ضرورية ومحدودة، أتاح التوثيق تقييم الوضع العام للوحات و إختيار طرق التدخل والمواد التي سيتم إستخدامها لعمليات الترميم بعناية وفقًا للظروف الخاصة لدرجة الحرارة والرطوبة. إضافةً إلى تقييد إستخدام المواد العضوية (كحول، راتنجات طبيعية، وما إلى ذلك) لأنها يمكن أن تشجع على نمو العوامل البيولوجية الحيوية وتؤدي إلى حصول ضرر على اللوحات. هناك بعض الشقوق في أجزاء متفرقة في اللوحات وتؤثر عمومًا على جميع الطبقات، الأمر الذي نتج عنه خروج الجص الأصلي من العديد من المناطق، حيث تم حقن بعض الكسور والشقوق لتجنب إتساعها وتمددها داخل اللوحات وبشكل عام تعتبر الحالة العامة للوحات والألوان جيدة مقارنة بالظروف البيئية والمناخية داخل الكهف.

الخلاصة

إن الحديث عن حلف الديكابولس والتقسيمات الإدارية للمدن الرومانية الشرقية في حينه والعلاقة مع الآمبراطورية الرومانية لازالت غير واضحة إلى الآن ونأمل من خلال الدراسات التحليلية والمقارنات العلمية القادمة ضمن هذا المشروع أن تساهم في زيادة المعرفة لدينا بهذا الموضوع. تأتي قصة إنشاء مدينة بيت راس القديمة (كابوتيلياس) المصورة على الجدران الداخلية للتجويف الصخري بإضاءات تساهم في فهم أعمق للمدن الرومانية، ونشأتها خلال القرنين الأول والثاني الميلاديين، من حيث الإرتباط الديني والهندسي وتقنيات البناء والأدوات المستخدمة في البناء، وتعطي إضاءات جديدة حول هوية السكان الأصليين الذين كانوا يقطنون منطقة شمال الأردن.

المراجع

الأندلسي، عبد الله بن عبد العزيز البكري
١٩٨٣ **معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع**، تحقيق مصطفى السقا، بيروت: عالم الكتب.

Al-Shami, A.
2005 A New Discovery at Beyt Ras/ Capitolias, Irbid. *ADAJ* 49: 509-519.

Bowsher, J.
2011 The Foundation of Roman Capitolias: A Hypothesis. *ARAM* 23 : 35-62.

Lenzen C. J.
1992 Irbid and Beit Ras, Interconnected Settlements Between C. A.D 100-900. *SHAJ* 4: 299-301.
1995 From Public to Private Space: Changes in the Urban Plan of Bayt Ras/ Capitolias. *SHAJ* 5: 235-239.
2003 Ethnic Identity at Beit Ras/Capitolias and Umm Al-Jimāl. *Mediterranean Archaeology*: 16: 73-87, Desert and Sown. Papers presented at the American Schools of Oriental Research (2003).

Lenzen, C. J. and Knauf, E. A.
1987 Beit Ras/Capitolias. A Preliminary Evaluation of the Archaeological and Textual Evidence. *Syria*, 64, Fasc. 1/2 : 21-46.